داود عليه السلام

في القرآن الكريم والعهد القديم

(التوراة) دراسة قرآنية

د. شيرين لبيب خورشيد

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلية الإمام الأوزاعي

للدراسات الإسلامية

بيروت – لبنان

داود -عليه السلام- في القرآن الكريم والعهد القديم (التوراة) دراسة مقارنة

بحث تمهيدي لمرحلة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالبة :

شيرين لبيب خورشيد

إشراف :

أ.الدكتور محمد سهيل طقوش

1430هـ / 2009م

بيروت – لبنان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، خلقنا في أحسن تقويم وهدانا سواء السبيل، وأرسل لنا رسلا مبشرين ومنذرين، وخاتمهم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، أرسله -جلّ وعلا- ليتمم هذا الدين، الذي هو منهج متكامل شمل جميع مناحي الحياة الإنسانية الإعتقادية منها والسلوكية والعملية. لذا تحتم على المسلم الاحتكام لهذا المنهج في كل أموره. فقد التزم منذ قوله " لا إله إلا الله " الاحتكام إلى شرع الله في شؤون دينه ودنياه.

هذا ولّما كان الإنسان اجتماعيا بطبعه، كان لا بد من أن يعيش ضمن تجمعات بشرية أي مجتمعات، وهذا يقتضي شخصاً يُسَيّر أمورها حتى لا تدبّ الفوضى والعشوائية في أركانها وعندما يكون هذا المجتمع مسلماً وجب أن يتمتع هذا الشخص الذي يُسَيّر الأمور وينظّمها في ذاك المجتمع؛ والذي يُرْمز إليه بالحاكم، بصفات وميزات. وفي هذا يقول ابن خلدون: (وهو مِمّا خصَّهُ الباري سبحانه بالمحافظة، واستحالَ بقاؤهم فوضى دون حاكم يزع بعضهم عن بعض؛ واحتاجوا من أجل ذلك إلى الوازع وهو الحاكم عليهم،....)[1]

ويقول في الدافع الشرعي والمدني لإقامة هذا الحاكم: (فالسياسة والملك هي كفالة للخلق، وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم؛ وأحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع)[2].

لأجل ذلك كان لابد من حاكم معّين من عند الله يحكم بين الناس بشرع الله، وعلى هذا فالحاكمية هي من الأمور العقدية التي يجب أن يؤمن بها الإنسان، وهي أصل من أصول الإعتقاد بلا إله إلا الله.

---

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1420هـ/ 2000م، ص175 .

(2) ابن خلدون، المقدمة، ص:134.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا يتجلى واضحاً وصريحاً في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [1]، وقد وضح الله -عز وجل- صورة الحاكم والحاكمية منذ سكن آدم -عليه السلام- الأرض فاستخلفه فيها حيث يقول تعالى في محكم تنزيله ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [2]

وذلك كناية عن اضطلاع آدم -عليه السلام- بهذه المسؤولية، فهو أبو البشر وعلى عاتقه هذه المهمة، وعلى ضوء هذه الآية يمكن القول بأنّ آدم -عليه السلام- هو أول خليفة على الأرض بالمعنى العام للخلافة، وهو استخلاف الأرض وتعميرها واصلاحها على منهج الله وشرعه. أما الخلافة كسلطة سياسية فقد تجسدت في داود -عليه السلام- إذ هو الخليفة المخاطب في قوله تعالى ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [3]

(على ضوء هذه الآية يمكن القول بأن داود -عليه السلام- هو الخليفة الثاني بالمعنى الخاص وليس بالمعنى العام للخلافة والذي يجعلنا نميل إلى هذا التوجه هو أن ذكر "خليفة" بلفظ صريح لم يرد سوى مرتين في القرآن الكريم وذلك في سورتي البقرة وص)[4]. استثارتني هذه الفكرة وجهدت لأتابع البحث منطلقة من سؤالين:

1- ألم يكن هناك من حكام يديرون شؤون مجتمعاتهم من لدن آدم -عليه السلام- إلى حين انصياع داود -عليه السلام- لأمر ربه في إدارة الملك في زمانه؟

---

(1) سورة المائدة، الآية:44.

(2) سورة البقرة، الآية:30-31

(3) سورة ص، الآية:25

(4) الخالدي، صلاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق/ بيروت، ط1، 1419هـ - 1998م، جـ3، ص408.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2-لِمَ خصّ الله تعالى داود -عليه السلام- بهذه المهمة؟ من هنا يأتي هذا البحث الذي أرجو أن أكون قد تمكنت من الإحاطة بجوانبه على نحو علمي موضوعي إن شاء الله تعالى.

إشكالية البحث:

وكما جاء ذكر قصة داود -عليه السلام- في القرآن الكريم بالمقابل نجد ورودها في العهد القديم، حيث أخذت حيزاً هاماً في ثناياه فقد ذكر في الإصحاح الثامن من سفر صموئيل قصة تنصيب داود -عليه السلام- ملكاً، وذلك بعد أن سأل الشيوخ صموئيل هذا الأمر. وقد اختار لهم لهذا المنصب داود -عليه السلام-. "لأني قد اخترت لي من بنيه ملكاً ... وكان داود ابن ذلك الرجل الأفراني من بيت لحم يهوذا الذي اسمه يسيّ "[1]

وقد جاء ذكر كيفية تنصيب داود -عليه السلام- في القرآن الكريم، وهي لا تمت إلى ما جاء في التوراة بصلة إذ يقول الله تعالى:

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[2]

هذا الإشكال هو المحور الأساسي في هذا البحث ألا وهو الوقوف على ذاك التغاير بالتفصيل، وقد اقتضت هذه الإشكالية بالإضافة إلى ما سبق مزيداً من البحث والتحليل والمناقشة ثم الاستنتاج وذلك ضمن دراسة جاءت على شكل مقارنة تحت عنوان **"داود -عليه السلام- في القرآن الكريم والعهد القديم (التوراة) دراسة مقارنة"**.

أهداف البحث:

---

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول، ص 552.

(2) سورة البقرة، الآية:251

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضع النقاط على الحروف في هذه الإشكالية، وكشف زيف ادعاءات اليهود في توراتهم في أمر حاكمية داود -عليه السلام-.

حدود البحث:

دراسة مقارنة لقصة داود -عليه السلام- والعبر والعظات التي يمكننا الإستفادة منها، واسقاطاتها على تاريخنا المعاصر ثم العبر والعظات المستفادة منها.

المنهجية المتبعة:

المنهج المتّبع في هذه الدراسة، هو المنهج التاريخي – التحليلي (الكرونولوجي) المقارن والتأصيلي. حيث يتم عرض قصة داود -عليه السلام- كما جاءت في القرآن الكريم والعهد القديم مع القيام بتحليل بعض الأحداث التي هي مهمة ضمن اعتبارات اليهود كما تجلى ذلك واضحاً في التوراة، ثم شرح هذه الأسباب واستخراج العبر والعظات التي يمكن من خلالها الوصول إلى النتيجة النهائية لهذه الإشكالية، ويختتم البحث بذكر ما يتعلق في المعتقدات المتأصلة لدى اليهود والتي تتمحور حول أنهم هم المستخلفون فقط على هذه الأرض وذلك من خلال شخصية المهدي (المخلص بحد زعمهم) الذي سيأتي من نسل داود -عليه السلام-.

اعتمدت في هذا البحث على المصادر والمراجع:

كتب الحديث المشهورة كالسنن والمسانيد كمسند أحمد...

ومن المصادر التي رجعت إليها:

1- كتاب البداية والنهاية.
2- عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري.
3- شرح لمعة الإعتقاد لابن قدامة المقدسي.
4- الرسالة للإمام المطلبي.
5- التاريخ للطبري.

أما مراجع العهد القديم:

1- الكتاب المقدس.
2- كتاب العهد الجديد.
3- كتاب الحياة .
4- الكنـز المرصود في قواعد التلمود.
5- بروتوكولات حكماء صهيون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطوات البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ونتائج. تتحدث المقدمة عن ضرورة الاطلاع على قصة سيدنا داود -عليه السلام- للوقوف على السبب الذي جعل اليهود يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن المخلص أو كما يطلق عليه أيضاً المهدي الذي يخلص البشر من الظلم الواقع بهم على هذه الأرض هو يقينا من نسل داود -عليه السلام-، **ودار التمهيد** حول النبي يعقوب -عليه السلام- أي إسرائيل وإثبات عدم وجود خليفة أو ملك أو حاكم يحكم بأمر الله من لدن آدم -عليه السلام- إلى داود -عليه السلام-، ومكْثه في بيت المقدس. ليتم التركيز في **الفصل الأول** على بني اسرائيل ودخولهم بيت المقدس بعد نبيهم موسى -عليه السلام- وذلك كما وردت في القرآن الكريم، وذلك ضمن ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول بني إسرائيل ما قبل داود -عليه السلام- أما المبحث الثاني فتحدث عن مخالفات بني إسرائيل بعد سيرة يوشع بن نون ودخوله بيت المقدس، ثم ينتقل المبحث الثالث إلى سرد/ قصة طالوت مع جالوت **أما الفصل الثاني** فقد دار حول الفكرة الأساس في هذا البحث وهي داود -عليه السلام- في القرآن الكريم وفي العهد القديم (التوراة) ضمن مباحث أربعة. المبحث الأول وفيه ما ورد في ذكر داود -عليه السلام- في القرآن الكريم. وتناول المبحث الثاني ما جاء في العهد القديم بخصوص سيرته -عليه السلام-، أما المبحث الثالث فتّم فيه عقد مقارنة بين ما جاء في القرآن الكريم وفي التوراة بذكر داود -عليه السلام-. أما المبحث الرابع: فتحدث عن موقف العلماء من الأخذ بالإسرائيليات. انتقالاً **إلى الفصل الثالث** والأخير الذي تمّ تخصيصه لسيرة داود -عليه السلام- الخليفة، ولإنشائه أول خلافة كسلطة سياسية على الأرض، وذلك ضمن ثلاثة مباحث؛ دار الأول منها حول تزامن ملك داود -عليه السلام- واضطلاعه بمسؤوليات النبّوة والخلافة مع حادثة مقتل جالوت. وركز المبحث الثاني على فكرة داود -عليه السلام- كأول مؤسس للمملكة الإسرائيلية الإيمانية. ودار الحديث في المبحث الثالث حول شخصية داود -عليه السلام- وتكاملها عبادةً وشجاعةً وحصافةً في القرآن الكريم والسنة النبوية. ليختتم البحث من ثم بخاتمة ونتائج، تضمنت الخاتمة خلاصة البحث وَتَمَّ من خلالها إبراز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفكرة المتأصلة في العقل اليهودي ومعتقده ماضياً وحاضراً من حيث مسألة فوقيته وتعاليه على البشر لكونه من بني إسرائيل الذي إليهم يؤول الاستخلاف على الأرض وذلك كما ورد في هذا الخصوص في العهد القديم على زعمهم من خلال شخص المخلص أو المهدي، ثمّ ليزيل البحث بطائفة من الإستنتاجات.

فإن كان من صواب في هذا البحث فمن الله الذي هداني إليه وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، وإن كان من خطأ فمني ومن الشيطان. والله من وراء القصد. وما توفيقي إلا بالله وما إعتمادي إلا على الله. ربنا تقبل منا أعمالنا واجعلها خالصة لوجهك الكريم، اللهم خلص نياتنا وقلوبنا من حب الدنيا وشهواتها، واجعل علمنا وعملنا دوماً ابتغاء وجهك الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

بعثة سيدنا إبراهيم -عليه السلام- ورفع القواعد:

إبراهيم -عليه السلام- هو أبو الأنبياء، بعثه الله -عز وجل- نبياً ورسولاً إلى قومه، حيث كان يقطن في بابل في بلاد العراق، حيث كان قومه يعبدون الأصنام. لقد عرض الله -عز وجل- مراحل دعوته الأولى حينما كان في بابل موطنه الأصلي، والثانية في الأرض المباركة فلسطين[1]. ففي المرحلة الأولى كانت دعوته لأبيه وقومه والملك في ذاك الحين والذي اشتهر بالظلم فلم يستجب له أحد من هؤلاء وإنما عزموا على قتله بإحراقه في النار، ولكّن الله نجّاه.

هاجر إبراهيم -عليه السلام- إلى البلاد المقدسة؛ أي فلسطين، مع زوجه سارة، لينتقل من ثمَّ إلى مصر وليعود ثانية إلى بيت المقدس ومعهما هاجر.

وجاء الأمر الإلهي بالزواج من هاجر، ثم الانتقال بعد انجابها اسماعيل -عليه السلام- إلى الحجاز ليقوم بانفاذ أمره تعالى بتأسيس أول بيت من بيوت الله في مكة المكرمة، وبعد أربعين عاماً[2] تمّ بناء بيت المقدس. وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[3]

---

(1) يعود اسم فلسطين إلى شعوب أخرى جاءت من جزر البحر المتوسط، وخصوصاً من جزيرة معروفة ومشهورة، ويبدو أن شعوب هذه الجزر أصابتهم مجاعة أو ظروف معينة جعلتهم يهاجمون شواطئ الشام ومصر، وبعد المفاوضات استقر الأمر على أن يرحلوا إلى فلسطين، وأمرهم "رمسيس" أن يسكنوا في جنوب فلسطين، هذا وجاء ذكر "بلست" بها، وعليه نسب أهل هذه المناطق إلى "بست" وسمّوا بـ "البلستينيين" ومن هنا جاء اسم فلسطين، حيث كانت تعرف بـ "بلستين" وتبدلت مع الأيام لتكون "فلسطين" غير أن هذه الشعوب تجاورت مع " الكنعانيين" و " اليبوسيين" وهم السكان الأصليون للمنطقة كما ذكرنا، ومن ثم اختلطت أنسابهم ولغاتهم، وذابوا مع الشعب الأصلي الأكثر عدداً وحضارة، ومع تقادم السنين ذاب " البلستينيون" مع "الكنعانيين" ولم يعد لهم أثر، وغاب ذكرهم التاريخي.

(2) [أخبرنا رسول الله ﷺ عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً، قال: " المسجد الحرام ". قلت ثم أي؟ قال: " المسجد الأقصى " قلت: كم بينهما قال: " أربعون سنة "] رواه البخاري، 60 كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث 3366، وأخرجه مسلم برقم 520.

(3) سورة البقرة،الآية:127

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولادة يعقوب -عليه السلام-:

عاش إبراهيم -عليه السلام- في بيت المقدس وشهد ولادة اسحاق -عليه السلام- من السيدة سارة، ومن بعدها شهد ولادة يعقوب -عليه السلام-، قال تعالى:﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾[1]، فكان فضل الله -عز وجل- على إبراهيم -عليه السلام- وزوجه سارة أن مدّ الله بعمرهما وشهدا حفيدهما يعقوب -عليه السلام- تكريماً لإبراهيم -عليه السلام- جزاءاً له على نصرته للدين ودعوته لرب العالمين.

يعقوب -عليه السلام-:

جاء ذكر يعقوب -عليه السلام- في القرآن الكريم باسمين: يعقوب وإسرائيل، أما ذكر اسمه الثاني فقد جاء مرتين في القرآن الكريم في المرة الأولى قد جاء في قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣﴾[2]، والمرة الثانية في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾[3].

---

(1) سورة هود،الآية:71

(2) سورة آل عمران، الآية:93. و روى الترمذي وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حضرت عصابة من اليهود نبيُّ الله يوماً. فقالوا: يا أبا قاسم: حدِّثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهّن إلا نبي. قال: سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله، وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعُنّي على الإسلام.
قالوا: فذلك لك.
قال: أخبرنا عن أربع حلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوارة ..... أخرجه الترمذي مختصراً برقم 5121 وأحمد: 1: 273، 274، 278.

(3) سورة مريم، الآية: 58. وتبين آيات القرآن أنّ إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء، وأبو هذه الأمة، وأنّ "شجرة النبوة" منه، وأن الأنبياء المذكورين بعده في القرآن والمبعوثين بعد زمانه، هم من نسله وذريته، ذكرت الآية أربعة أنبياء: آدم ونوح وإبراهيم وإسرائيل. ذكر آدم عليه السلام باعتباره أبا البشر. وذكر نوح عليه السلام باعتباره أبا البشريه الثاني بعد الطوفان، وذكر إبراهيم عليه السلام لأنّ النبوة انتهت إليه، وشجرة النبوة استقرت عنده، فهو أبو الأنبياء. وقد تفرع من شجرة النبوة فرعان: الفرع الإسماعيلي ابني إبراهيم عليهما السلام، وهذا الفرع ختم بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ والفرغ الإسرائيلي المتمثل بإسرائيل- يعقوب- حفيد إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وهو أبو بني إسرائيل، وأصل أسباطهم، وكل أنبيائهم من ابنه يعقوب حتى عيسى عليه السلام هو من ذرية إسرائيل فهو إسرائيلي من جهة الأم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جعل الله -عز وجل- النبوة والكتاب في ذرية إبراهيم -عليه السلام- وحفيده يعقوب -عليهما الصلاة والسلام-، ولقد استمرت النبوة في الفرع الإسرائيلي عدة قرون، حيث بعث الله أنبياء عديدين إلى بني إسرائيل. أولهم نبي الله إسرائيل نفسه -عليه السلام-، كان نبياً لأبنائه، ثمَّ ابنه يوسف -عليه السلام-، ثمّ الأنبياء الآخرون لبني إسرائيل، مثل موسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى وآخرهم هو عيسى -عليهم الصلاة والسلام-، كان يعقوب -عليه السلام- مقيماً في بيت المقدس مع أبنائه، وأثناء مكثه هناك وقعت حادثة يوسف -عليه السلام- مع غدر إخوته له، إلى أن انتقلت العائلة الكريمة من جنوب فلسطين واستقرت مع يوسف -عليه السلام- في مصر، وتوفى يعقوب -عليه السلام- في مصر.

ومن تتبع القَصص القرآني لِقَصص الأنبياء -عليهم السلام- نجد، أن الأنبياء من لدن آدم -عليه السلام- لم يذكر أنهم كانوا ملوكاً أو حكم أحدهم قومه بالمعنى الخاص للحكم، ولم ينشىء أحد منهم دولة مدنية، ينطبق هذا على نوح وهود وصالح وإبراهيم واسماعيل -عليهم السلام-، موسى وهارون -عليهما السلام- حتى يوسف -عليه السلام- الذي وصل إلى مركز " عزيز مصر " فإنه لم يكن ملكاً لمصر، ولذلك لم يكن خليفة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول: تاريخ بني إسرائيل ما قبل داود -عليه السلام- كما ورد في القرآن الكريم والعهد القديم مع المقارنة.

الفصل الثاني: داود -عليه السلام- في القرآن الكريم والعهد القديم دراسة مقارنة.

الفصل الثالث: داود -عليه السلام- الخليفة ينشيء أول خلافة (ما ورد ذكره في القرآن الكريم) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول: تاريخ بني إسرائيل قبل داود -عليه السلام- كما ورد في القرآن الكريم والعهد القديم.

المبحث الأول: بنو إسرائيل في عهد موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم والعهد القديم.

المبحث الثاني: بنو إسرائيل في عهد يوشع بن نون ومخالفات بني إسرائيل بعد يوشع في القرآن الكريم والعهد القديم.

المبحث الثالث: قصة طالوت مع جالوت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: بنو إسرائيل في عهد موسى -عليه السلام- في القرآن الكريم والعهد القديم.

يرجع يعقوب -عليه السلام- في نسبة إلى سلالة سيدنا إبراهيم -عليه السلام-، ومن نسله إثنى عشر سبطاً؛ وقد ارتبط اسمه بابنه يوسف -عليه السلام- ارتباطاً وثيقاً. فقصة يوسف -عليه السلام- معروفة حق المعرفة من حيث كيد إخوته له، إلا أنّ الله أعزه وجعله عزيز مصر، وكان هذا سبباً لانتقال يعقوب -عليه السلام- إلى مصر حيث ابنه يوسف -عليه السلام-؛ بعد أن ابيضت عيناه حزناً على فقده، إلا أن الله كافأه وجمعه بابنه في مصر، مُقِراً بفضل الله عليه ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾[1].

وجاء في العهد القديم في ذلك:

" لا تخف من النزول إلى مصر لأني أجعلك أمة عظيمة هناك. أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك أيضاً".[2]

انتقل يعقوب -عليه السلام- مع أهله جميعاً: أبنائه وعائلاتهم وخدمهم وعبيدهم ... من جنوب فلسطين إلى مصر ليستقروا جميعاً عند يوسف عزيز مصر. وعاش بنو إسرائيل فترة من الزمن فيها، إلى أن أقدم الفراعنة على اضطهاد بني إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، بينما كان المصريون يعبدون الأوثان معتبرين فرعون الإله الأعلى ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي

---

(1) سورة يوسف،الآيتان:99- 100.

(2) الكتاب المقدس، سفر التكوين، (46/ 26/ 23 – 24)، ص 140.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ [1]

وفي ذلك جاء في العهد القديم:

" فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل أعمال الحقل ". [2]

بدأ فرعون بتعذيب بني إسرائيل قال تعالى:﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ [3].

تزامنت ولادة موسى -عليه السلام- مع وجود بني إسرائيل في مصر، وقصته -عليه السلام- تكاد لا تغيب عن الأذهان منذ ولادته إلى حين خروجه من مصر عندما أصبح شاباً، هرباً من فرعون، ليعود مرة ثانية إليها، بعد أن تنزّل عليه الأمر الإلهي باصطفائه نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل من على جبل الطور، وأمره الله -عز وجل- رأفة ببني إسرائيل؛ بإخراجهم من مصر وإعادتهم إلى بيت المقدس.

إلاّ أنّ ذلك كان متعذراً على موسى -عليه السلام- لأن اضطهاد فرعون لبني أسرائيل بلغ مبلغه، إلى درجة كانوا لا يملكون فيها حرية الإختيار في البقاء أو الرحيل عن هذه الأرض؛ إذ كانوا عبيداً لفرعون بكل ما في الكلمة من معنى، ومكرهين على الإقامة في هذا المصير. لذا طلب الله -عز وجل- من موسى -عليه السلام- التوجه إلى فرعون وإبلاغه بأنه مرسل من ربّ العالمين ليصدع بأمره بإخراج بني إسرائيل من مصر. إلا أن فرعونَ أبى وتجبّر ولم يستجب لطلب موسى -عليه السلام-، بل لم يستجب لأمر الله. قال تعالى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ

---

(1) سورة القصص،الآية:38.

(2) الكتاب المقدس، سفر الخروج، (1/ 14)، ص 154.

(3) سورة القصص،الآية:4

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حَشِرِينَ﴾[1]، ولكن الله أتمّ أمره، إذ إنه -عز وجل- مدّ موسى -عليه السلام- بمعجزات تكون فيها نجاة بني إسرائيل؛ وكان منها انشقاق البحر له ولقومه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾[2].

ويصور لنا العهد القديم حالة الظلم والإستبداد التي كان يعيشها بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا فصعد صراخهم... " حدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر مات. وتنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية. فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ".[3]

فتجلى الله على موسى وقال له: "أنا إله أبيك إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إني علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً. إلى مكان الكنعانيين والحثيين والآموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. والآن هوذا صراخ بني إسرائيل قد أتى لي ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون. والآن هلّم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر ".[4]

وبعدما نصر الله -عز وجل- سيدنا موسى -عليه السلام-، خرج بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى منطقة سيناء، وهناك وعلى جبل الطور حيث كلّم الله موسى -عليه السلام- لأول مرة وأخبره بأنه النبي المرسل؛ أخبره في المرة الثانية وعلى الجبل نفسه بأنّ الكتاب المنزل في الألواح هو التوراة.

---

(1) سورة الشعراء،الآيتان:52 – 53.

(2) سورة طه،الآيات:77.

(3) الكتاب المقدس، سفر الخروج، (2 / 23 -25)، ص 156.

(4) الكتاب المقدس، سفر الخروج، (3 / 6- 10).ص 156 – 157.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأمرهم الله -عز وجل- بأمرين:

الأول: التمسك بكتاب الله وهو التوراة والالتزام بما فيه من تشريعات وتوجيهات وأحكام، والعمل بما فيه بقوة وجدّية ونشاط ولا تضعفوا في ذلك قال تعالى: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾.

الثاني: ﴿واذكروا ما فيه﴾: تعلّموا ما في كتابنا، واذكروه واعلموه، لتعرفوا المطلوب منكم فتُنَفِذوه وتؤدّوه. ولكن بني إسرائيل نقضوه وخالفوه، وتولّوا عن شرع الله[1].

وبعد تذكير موسى لهم بجميع النعم التي أنعم الله عليهم بها وبعدما أنقذهم الله من ذل العبودية ليصبحوا أحراراً، طلب سيدنا موسى -عليه السلام- منهم دخول بيت المقدس مجاهدين في سبيل الله تعالى، ولكنهم جبنوا وخافوا ونكصوا عن الجهاد، وتمردوا على موسى -عليه السلام-، فتبرأ موسى منهم، ودعا الله عليهم فعاقبهم الله -عز وجل- بالتيه في سيناء أربعين سنة، وحرمهم من شرف الجهاد والتمكين قال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾[2]

أما في العهد القديم فيصور:

---

(1) الخالدي، صلاح، القصص القرآني، ص 207.

(2) سورة المائدة،الآيات:21 – 26.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* **خروج بني إسرائيل من مصر**: بعد مطاردة فرعون لهم ولحق بهم، ولكن الله نجّح بني إسرائيل في اجتياز البحر الأحمر بأعجوبة كبيرة. ويذكر عدد الذين خرجوا بلغ: " نحو ست مئة ألفٍ ماش من الرجال عدا الأولاد ".[1]

* **موسي في الجبل:** يصور العهد القديم أنّ الشعب لا يقدر العهود ولا يحترم المواثيق وهذا ما حدث بعد نزول موسى -عليه السلام- عن الجبل فجاء في سفر العدد تفاصيل حياتهم اليومية ويعيد ويكرر على مسامعهم محذراً ".[2]

* **أخذ التوراة:** " فاحرصوا أن تعملوا كما أمركم الرب إلهكم، ولا تنجرفوا يمنةً ولا يسرة، بل في كل الطريق الذي أوصاكم به الربُّ إلهكم تسيرون، لكي تحيوا ...".[3]

* **الأمر بدخول أرض كنعان:** وأمر الله بني إسرائيل دخول أرض كنعان، فتمرد بنو إسرائيل فقد جاء في سفر العدد: " وتذمر على موسى وهارون جميع بني إسرائيل وقالت لهما الجماعة كلها: " يا ليتنا متنا في أرض مصر! يا ليتنا متنا في البرية! لماذا أتى الرب بنا إلى هذه الأرض حتى نسقط تحت السيف وتصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة؟"[4]

وغضب الرب على بني إسرائيل: "لن تدخلوا الأرض ... وبنوكم يكونون رعاةً في البرية أربعين سنة ..."[5]، وقبل أن يجتاز الإسرائيليون نهر الأردن ويصبحوا على مشارف أرض كنعان، مات موسى -عليه السلام- بعد أن نجح في صهر الشعب اليهودي وشحذ مشاعره العدوانية وبلور طاقاته القتالية وصاغ له شريعة تحافظ على وحدته، فكان على يشوع بن نون أن يقود شعب المحاربين ويعبر نهر الأردن.

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول إنّ ما ورد في القرآن الكريم حول سيرة موسى -عليه السلام- وبنو إسرائيل، جاء مفصلاً في العهد القديم وإنّ هذا التفصيل لم يغن هذه السيرة سوى تشويه صورة الخالق -عز وجل-، حيث جاء في العهد القديم اسم

---

(1) الكتاب المقدس، سفر الخروج، (12/ 37)، ص 210.

(2) الكتاب المقدس، سفر الخروج، (34/ 20-1)، ص 212، ويعتبر اليهود أن هذه الحادثة كانت في سنة 1450 ق.م. ولم يذكر لدينا في القرآن الكريم ولا في أحاديث رسول الله ﷺ هذا الأمر.

(3) الكتاب المقدس، سفر تثنية الاشتراع، (17/ 11-20)، ص 368.

(4) الكتاب المقدس، سفر العدد، (14/ 1/ 26)، ص 309.

(5) الكتاب المقدس، سفر العدد، (14/ 1/ 18)، ص 309.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لفظ الجلالة " الله " بما يقابل " يهوه "، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الإستخفاف بالله -عز وجل- في قول الله تعالى: ﴿

المبحث الثاني: بنو إسرائيل في عهد يوشع بن نون ومخالفات بني إسرائيل بعد يوشع.

ظل بنو إسرائيل في التيه أربعين سنة إلى أن عادوا على يد فتى موسى[1]، حيث كان يساعد موسى -عليه السلام- في تربية وإعداد بني إسرائيل لدخول بيت المقدس للمرة الثانية.

تولى القيادة يوشع بن نون بعد إعداد بني إسرائيل للجهاد وليدخلوا الأرض المقدسة مجاهدين في سبيل الله.

ودخل يوشع بن نون وبنو إسرائيل الأرض المقدسة وقاتلوا الكفار[2] فيها، ونصرهم الله على أولئك الكافرين. ففي الحديث الصحيح أخرجه البخاري تحت باب حبس الشمس على يوشع بن نون لفتح بيت المقدس، برواية أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما حبست الشمس على بشرٍ قَطْ، إلاّ على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس "[3].

---

(1) يوشع بن نون: عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعتقدون أنه نبي، واسمه عندهم يشوع، وله سفر خاص، وهو السفر السادس من أسفار العهد القديم، الذي يسمونه "سفر يشوع" .

(2) لم يرد ذكر من هم الكفار في القرآن الكريم ولا أحاديث رسول الله ﷺ.

(3) أخرجه أحمد في المسند(2/ 325) وإسناد الحديث صحيح على شرط البخاري، وقد ورد في حديث للبخاري برقم 5157، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ" غزا نبي من الأنبياء، ولَمّا يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا أحدٌ اشترى غنماً أو حِلِفاتٍ وهو ينظر ولادها، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر، أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت النارُ لتأكلها، فلم تطعمها، فقال: إنَّ فيكم غلولاً، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يدُ رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فَلْتُبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول: فجاؤوا برأس مثل رأس بقرةٍ من الذهب، فوضعوها. فجاءت النار فأكلتها، ثم أحلَّ الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد النصر المعزز بمعجزة من عند الله، أمر الله -عز وجل- بني إسرائيل دخول بيت المقدس سجّداً شكراً لله -عز وجل-، وأن يطلبوا منه أن يغفر لهم ذنوبهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]

خالف بنو إسرائيل أمر الله، ولم يدخلوا الباب سجّداً، وإنما دخلوا يزحفون على مؤخراتهم، وإسْتاههم، وبدل أن يقولوا حطّة[2] قالوا: حبة في شعرة. وقد ورد ذكر هذه المخالفة أيضاً في حديث عن رسول الله ﷺ فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: " قيل لبني إسرائيل: ﴿أدخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة﴾ فبدّلوا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا حبة في شعرة "[3]

لقد كفر اليهود بنعمة الله، التي أنعم بها عليهم إذ أنجاهم من فرعون ومن التيه عند دخولهم بيت المقدس، وأمرهم بالنصر. ولم يقفوا في مخالفتهم عند هذا الحد، بل هم خالفوا أمر الله فعلاً وقولاً حين أمرهم بالدخول سجّداً وبأن يقولوا حطّة. فدخلوا على مؤخراتهم وقالوا حبة في شعرة.

لّما بدل بنو إسرائيل أمر الله قولاً وفعلاً، قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾[4]

أوقع الله بهم العذاب، فأنزل عليهم الرِّجز والرِّجس كما ورد في الحديث هو الطاعون. فقد روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " الطاعون رجس، أرسل على طائفة من بني إسرائيل .... "[5]

أما ما ذكره العهد القديم عن يشوع بن نون محرر بني إسرائيل من العبودية:

---

(1) سورة البقرة،الآيتان:58 - 59.

(2) حطة: قال الإمام ابن حجر في شرح هذا الحديث: قال الحسن: (وقولوا حطّة): أي احطط عنا خطايانا.

(3) أخرجة البخاري برقم 4641 ومسلم 3015.

(4) سورة الأعراف، الآية: 162.

(5) أخرجه البخاري برقم 3473 ومسلم 2218.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورد في سفر يشوع: " قم أعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى. من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم. لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهملك ولا أتركك. تشدد وتشجع"[1].

" ولما ارتحل الشعب من خيامهم لكي يعبروا الأردن والكهنة حاملو تابوت العهد أمام الشعب. فعند إتيان حاملي التابوت إلى الأردن وانغماس أرجل الكهنة حاملي التابوت في ضفة المياه والأردن ممتليء إلى جميع شطوطه كل أيام الحصاد. وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت ندّا واحداً بعيداً عن أدام المدينة التي إلى جانب صرتان والمنحدرة إلى بحر العربة بحر الملح انقطعت تماماً وعبر الشعب مقابل أريحا. فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن"[2].

وبعد الأمر بالدخول إلى أريحا:

" كانت مغلقة بسبب بني إسرائيل. لا أحد يخرج ولا أحد يدخل. فقال الرب ليشوع: أنظر، قد دفعت بيدك أريحا وملكها جبابرة البأس. تدرون دائرة المدينة جميع رجال الحرب. حول المدينة مرة واحدة. وهكذا تفعلون ستة أيام. وسبعة كهنة يحملون أبواق الهتاف السبعة أمام التابوت. وفي اليوم السابع تدورون دائرة المدينة سبع مرات والكهنة يضربون بالأبواق. ويكون عند امتداد صوت قرن الهتاف عند استماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافاً عظيماً فيسقط سور المدينة في مكانه ويصعد الشعب كل رجل مع وجهه ".[3]

مخالفات بني إسرائيل في العهد القديم:

---

(1) الكتاب المقدس، سفر يشوع، (1/ 1-5) يعتبر اليهود أنّ السنة التي دخلوا بها أريحا 1356 – 1316، ص 421.

(2) الكتاب المقدس، سفر يشوع، (3/ 14-17)، ص 425.

(3) الكتاب المقدس، سفر يشوع، (6/ 1-5) ، ص 428.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نسوا بني إسرائيل المنتصر الحقيقي في هذه الحرب، أي الرب. فبعض الجنود لم يحترم الطقوس واحتفظ لنفسه بجزء من الغنيمة بدل تقديمها لكاملها للرب. والبعض والبعض الآخر توهم أنه قادر على خوض غمار الحرب من دون الاعتماد على الإله. فكانت الهزيمة أمام مدينة عاي.

عندما تدخل الرب قائلاً: " قد أخطأ بنو إسرائيل بل تعدوا عهدي الذي أمرتهم به بل أخذوا من الحرام بل سرقوا بل أنكروا بل وضعوا في أمتعتهم ..."[1]

يعتبر العهد القديم أنّ الأرض التي سيدخلها هي الأرض الموعودة، هذه الأرض مأهولة بالسكان الكنعانيون ... ويعتبرون يهوه اختار لهم هذا المكان لأنه نقطة التقاء قارات ثلاث وممر لكل الغزاة والفاتحيين. ويعتبرون أن يهوه أراد إسكان شعبه المختار في تلك المنطقة ليكون شاهداً على وجوده عند جميع الأمم. وبفضل إيمانهم أن يهوه هو الذي يدير هذه الحرب ويشارك فيها بني إسرائيل، بدأت تلك المغامرة العدوانية الجريئة.

(1) الكتاب المقدس، سفر يشوع، (7/ 10-11)، ص 430- 431.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: قصة طالوت مع جالوت:

وهكذا عاش بنو إسرائيل في بيت المقدس، إلى أن ابتعدوا عن شرع الله، وعصوا الأنبياء وخالفوا أقوال الله تعالى، فأوقع الله بهم عذابه ونقمته. إلى أن وصلت بهم الحال إلى أنّ حرباً قامت بينهم وبين جيرانهم[1] في الأرض المقدسة، وكانت نتيجة هذه الحرب انتصار جيرانهم وإستيلائهم على التابوت المقدس الذي كانوا يحتفظون به قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾[2] وهذا التابوت توارثه بنو إسرائيل منذ أيام موسى -عليه السلام-، وكان مقدساً عندهم، وكان فيه سكينة لهم، وكانوا يضعون فيه ما توارثوه منذ عهد موسى -عليه السلام-[3] .

شعر بنو إسرائيل بالخطر، وأرادوا التغيير لذا طلبوا من نبي[4] لهم الحل، فأخبرهم أن الحلّ هو توحيدهم تحت حكم ملك، وأن الملك الذي رضيه الله لهم هو طالوت[5]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[6]

ولكنهم حينما قال لهم نبيهم إنّ الله عيّن لكم طالوت ملكاً، رفضوا ذلك لأمرين بزعمهم: أولهما أنه ليس صاحب سلطة ولا من الملأ ولا من الأسر المتنفذة،

---

(1) لم يرد في القرآن الكريم ولا أحاديث رسول الله ﷺ اسم العماليق ومن هم – أما في العهد القديم ورد ذكرهم- انظر سفر الخروج.

(2) سورة البقرة، الآية: 248.

(3) الخالدي، صلاح، قَصص الأنبياء، ص 381 بتصرف.

(4) يذكر أهل الكتاب اسم النبي " صموئيل " في سفر صموئيل الأول والثاني ولم يرد ذكره في القرآن الكريم ولا السنة النبوية.

(5) طالوت: سمي في العهد القديم شاول ويعتبرون شاول من قبيلة بنيامين، وأن ولا تيه امتدت من عام 1050 حتى عام 1011 ق.م.

(6) سورة البقرة،الآية:246.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والثانية أنه ليس صاحب مال ولا صاحب جاه وزعامة. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾[1]

قال لهم نبيهم إنّ الله هو الذي اختاره لكم وأن آية ملكه أن يأتي إليه التابوت ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]

بعدها رضخ بنو إسرائيل لهذا الملك فقام بإعدادهم للجهاد في سبيل الله، كما عمل على توحيدهم تحت لواء واحد وحكم فيهم بشرع الله، ولما تجهز الجيش للقتال وتوجه بهم إلى المعركة قال للجنود بإنّ الله مبتليهم/ سيختبرهم بنهر قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾[3]

المؤمنون القلائل الذين عبروا النهر مع طالوت ينقسمون إلى قسمين:

قسم نكصوا عن القتال ورفضوا خوض المعركة وقالوا: ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ ﴾ والقسم الثاني هم الذين ثبتوا وصمّموا على دخول المعركة ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ

(1) سورة البقرة،الآية:247.

(2) سورة البقرة،الآية:248.

(3) سورة البقرة،الآية:249.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾[1] وهكذا دخل طالوت المعركة الفاصلة ضد جالوت[2] بهذه الأقلية المؤمنة[3] ، وقبيل نشوب القتال توجه المؤمنون إلى الله بالدعاء ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴾[4]، وأثناء المعركة برز جندّي مجاهد من بينهم هو داود، وتوجّه داود نحو قائد العماليق جالوت، وقاتله فقتله: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾[5].

أما ما ورد في العهد القديم في سفر صموئيل الأول: " وكان داود أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر. فقال الرب قم إمسحه لأن هذا هو. فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً"[6].

ويذكر العهد القديم عام 1011 الذي انتصر فيه داود. واحتل مدينة الخليل حيث ذُكر في سفر صموئيل الثاني: " كان داود ابن ثلاثين سنة حين مَلك ومَلك أربعين سنة. في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر وفي أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا "[7]

---

(1) سورة البقرة،الآية:251.

(2) جالوت: هو جوليت كما ورد في العهد القديم.

(3) يقول رسول الله ﷺ في رواية للبخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث: أن عدة أصحاب بدر على عدةِ أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن، بضعة عشر وثلاث مئة. أخرجه البخاري، برقم: 3958.

(4) سورة البقرة، الآية:250.

(5) سورة البقرة، الآية:251.

(6) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول، (16/ 12-13)، ص 551.

(7) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني، (5/ 4)، ص 584.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني: داود -عليه السلام- في القرآن الكريم والعهد القديم دراسة مقارنة.

المبحث الأول: داود -عليه السلام- في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: داود -عليه السلام- في العهد القديم (التوراة).

المبحث الثالث: عقد مقارنة بين ما جاء في القرآن الكريم والعهد القديم في ذكر داود -عليه السلام-.

المبحث الرابع: موقف العلماء من الأخذ بالإسرائيليات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: داود -عليه السلام- في القرآن الكريم:

والآن وبعد معركة طالوت مع جالوت برزت صورة داود -عليه السلام-، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في السّور المكّيّة والمدنيّة.

أما في السور المكّيّة التي ورد فيها اسم داود وبحسب ترتيب النزول فهي:

سورة ص، سورة النمل، سورة الإسراء، سورة الأنعام، سورة سبأ، سورة الأنبياء.

أمّا قصّة داود فقد وردت في السور المدنية وبحسب ترتيب النزول:

سورة البقرة، سورة النساء، وسورة المائدة.

أما ورود اسمه في السور المكّيّة وبحسب ترتيب النزول:

فيقول الله تعالى في **سورة ص**: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[1]، **عرض القرآن الكريم في هذه**

(1) سورة ص، الآية:17 – 26.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السورة نموذج مَلِكٍ رسولٍ هو داود -عليه السلام-، وما تعرّض له خلال سلطان ملكه من فتنة وابتلاء، وفي هذه الفقرة يبين الله -عز وجل- أنه جعل داود -عليه السلام- ملكاً على بني إسرائيل وغيرهم، أي حاكماً في الأرض ذا سلطان مؤيّد بتأييد الله، منصور بنصره، فإنّ عليه في هذا السلطان واجباً لا خيرة له من أمره فيه، وهو أن يحكم بين الناس بالحق وأن لا يتبع الهوى فإذا اتبع الهوى أضلّه عن سبيل الله[1].

أما في سورة النمل: ففي هذه الآيات يبيّن الله تعالى ما مَنّ به على داود -عليه السلام-، فإلى جانب الملك، والحكمة، وفصل الخطاب، كان لداود -عليه السلام- أن تسبّح الجبال والطير معه ممّا امتنّ الله به على داود وسليمان عليهما السّلام، والقصص القرآنيّ، قَصص تربوية، وهنا وعلى وجه الخصوص **موجهة إلى رسول الله ﷺ ولأصحابه الذين آمنوا معه، لبيان أهمّيّة القوى الكونية الخفيّة التي سخرها الله -عز وجل- بحكمته لمن يشاء**(لج). قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾[3].

أما في **سورة الإسراء** فقال تعالى:

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾[4] . يقول الله -عز وجل- لرسوله : وربُّكَ يا محمد أعلم من كل ذي عليم بمن في السماوات والأرض، ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض كما فضّلناك على جميع من خلقنا في السموات والأرض. ومن أمثلة تفضيل بعض النبيين على بعض أننا آتينا داود زَبورا فضلناه به على كثير من أنبياء بني إسرائيل الذين لم نؤتهم كتباً.

---

(1) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، طبعة أولى، 1430هـ - 2000م، المجلد الثالث، ص 517.

(2) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، الجزء التاسع، ص 53.

(3) سورة النمل، الآيتان: 15 - 16.

(4) سورة الإسراء، الآية:55.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والزبور الذي آتاه الله -عز وجل- داود -عليه السلام- كتاب حِكَم ومواعظ ونصائح، ومناجاةٍ لله وتضرع ودعاء وتمجيد وتقديس له وثناء وحمد على جليل صفاته وعظيم منه[1].

أما في **سورة الأنعام** حيث ذكر اسمه ضمن مجموعة من الأنبياء الكرام -عليهم السلام، فقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾[2].

ووهب الله لإبراهيم إسحاق، ولاسحاق يعقوب ومن ذريته داود -عليه السلام-، وهو من الرسل الذين أرسلهم الله إلى بني إسرائيل. وقد آتاه الله الملك والنبوّة، وآتاه الزبور كتاباً منزّلاً، فيه أدعية وابتهالات. والعبر والعظات من هذه الآيات هي توجيه رسول الله ﷺ ليقتدي بهؤلاء الرسل[3].

أما في **سورة سبأ** فقد ورد ذكره مرّتين:

قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[5].

في هاتين الآيتين يبيّن الله -عز وجل- أنه قد آتى داود منه فضلاً أي أعطاه عطاءً زائداً خصّه به، ومن هذا الفضل تسبيح الجبال، وحشر الطير وتسبيحها معه، وإلانة الحديد له.

وإذ لم يفعل أن يهب رسول الله ﷺ مثلما وهب داود وسليمان -عليهما السلام-، فاعلموا أن حكمة الله في هذه الرسالة الخاتمة، أن يكونَ الرسولُ المبعوثُ لتبليغها والقيام بوظائف رسالته فيها كما اختار الله له، وهو واقعه الذي هو عليه.

---

(1) الميداني، عبد الرحمن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، المجلد التاسع، ص 654.

(2) سورة الأنعام، الآية: 84.

(3) الميداني، عبد الرحمن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، المجلد الثاني عشر، ص 41.

(4) سورة سبأ، الآية: 10.

(5) سورة سبأ، الآية: 11.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا المعنى يفهمه فطناء المشركين، ويعرفون أنّ الله اختار لرسولهم أن لا يكون ملكاً، ولا صاحب ثراء وسلطان في قومه بقوى غيبية [1].

أما في **سورة الأنبياء** فقد ورد ذكره مرّتين:

قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ٧٩﴾ [3]

وفي هاتين الآيتين ثلاثُ قضايا:

الأولى: حكم داود -عليه السلام- في حادثة تَعَدٍّ من غنم بعض القوم على حرث آخرين.

الثانية: بيان تسخير الله -عز وجل- الجبال والطير للتسبيح مع داود -عليه السلام-.

الثالثة: امتنان الله -عز وجل- بتعليمه صناعة الدروع الواقيات في الحرب [4].

أما في السور المدنية:

ففي سورة البقرة جاءت قصة داود -عليه السلام-، بعد قتله لجالوت [5] قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [6]

---

(1) الميداني، عبد الرحمن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، المجلد الثاني عشر، ص 41.

(2) سورة الأنبياء، الآية: 78.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 79.

(4) الميداني، عبد الرحمن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، المجلد الرابع عشر، ص 336.

(5) انظر قصة طالوت مع جالوت من هذا البحث، ص 17.

(6) سورة البقرة، الآية: 251، ومن أسباب نزول تلك الآية التي تحدثت عن قصة بني إسرائيل مع نبي لهم والملك طالوت، وكان من أهم الأمور التي حدثت معهم هو قصة إختبار النهر، وأنّ الفئة القليلة التي حاربت هم أهل الأيمان، وصدق الإتباع والإخلاص في الدين. وأن هذه الفئة القليلة عند لقاء العدو لجأوا إلى الله يدعونه دعاء المضطر، فكان النصر من عند الله، وهزمت الفئة القليلة الفئة الكثيرة بإذن الله وإرادته، وقتل داود الفتى جالوت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما في سورة النساء فقد ورد ذكر داود -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [1]، والزبور هو الكتاب الذي أوحاه الله إلى داود -عليه السلام-.

أما في سورة المائدة وهي آخر السور نزولاً على رسول الله ﷺ، فقد قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾ [2]، أي لعن الله تعالى الكافرين من بني إسرائيل في الزبور والإنجيل، فإن الزبور لسان داود، والإنجيل لسان عيسى أي لعنهم الله في الكتابين. [3]

---

(1) سورة النساء، الآية: 163. ومن أسباب نزول هذه الآيات روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: قال عدي بن زيد: ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى، فأنزل الله هذه الآية. فهي نزلت في قوم من اليهود – منهم سكين وعدي بن زيد – قالوا للنبي ﷺ ، ما أوحى الله إلى أحد من بعد موسى، فكذبهم الله. فذكرت الآية أن الوحي واحد من عند الله وأن جميع الأنبياء جاءوا بشرع الله عز وجل من نوح عليه السلام وإلى من بعده من النبيين.

(2) سورة المائدة، الآية: 78.

(3) القرطبي، لأبي عبدالله محمد، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1405 هـ - 1985م، الجزء السادس، ص 252. روى الترمذي، برقم:(3048)، عن أبي عبيدة قال: قال رسول الله ﷺ : إنّ بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل فيهم يرى أخاه يقع على الذنب فينهاه عنه، فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن فقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾ وقرأ حتى بلغ:﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨١﴾ قال: وكان نبيُّ الله ﷺ متكئاً فجلس، فقال: " لا حتى تأخذوا على يد الظالم فتأطروه على الحق أطراً ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: داود -عليه السلام- في العهد القديم (التوراة)

نبذة عن العهد القديم (التوراة) :-

تعتبر التوراة أحد المصادر الأساسية للديانة اليهودية بعد التلمود.

يؤكد الباحثون أن التوراة دُونت بعد عهد موسى بأكثر من سبعة قرون، إبان السبي البابلي، ففي الوقت الذي كان فيه يهود السبي يمارسون شعائرهم وطقوسهم الدينية بحرّية ، وجد رجال الدين اليهود أن الشريعة والطقوس عرضة للضياع والتشويه بسبب تقادم الزمن وحالة الشتات التي كان يعيشها الشعب، وتأثير عقائد الأقوام، التي كانوا يعيشون بين ظهرانيهم، على العقيدة. وتلافيًا للضياع والتشويه، قاموا بتدوين التوراة، إلا أَنَّهم أثناء التدوين أضافوا وحذفوا ما يخدم ميولهم وذوي الشأن منهم. إضافة إلى ذلك، جنحوا إلى تمجيد الشعب اليهودي، وجعله صفوة مختارة من بين جميع الشعوب. ومهما يكن من أمر فلا بُدّ من القول إِنّه في التوراة، تتشابك الحقيقة والأسطورة والخرافة والخيال. وعلى كثرة ما فيها من شعائر وطقوس سحرية، وأساطير وممارسات، فإن بعض ما جاء فيها لا يتفق والعقل والمنطق السليمَيْنِ، وفيها ما هو مناف للعدل والإنصاف، كما فيها الكثير من البطش والعنف والقسوة، عدا أنّ الكثير من موادّها مستقى بصورة رئيسية من تراث وادي الرافدين وثقافتهم بالدرجة الأولى، ومن تراث البابليين والكنعانيين وثقافتهم وأساطيرهم، ومن ثقافة وتراث وادي النيل وثقافته.

تتألف التوراة المعترف بها من قبل معظم علماء اليهود من (39) كتاباً – سفراً – وهناك سبعة أسفار حذفوها رُغْمَ اعترافهم بها في بادئ الأمر، فالتوراة عند البعض تتألف من (46) سفراً.

تُقسم التوراة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ويسمى كتاب الشريعة أو كتاب موسى، ويتألف من الأسفار الخمسة الأولى وهي: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القسم الثاني: ويسمى (نبيّيم) أي الأنبياء ويضم (22) سفراً، وهي الأسفار المتعلّقة بالأنبياء الأول والمتأخرين الذين ظهروا في الحقبة الزمنية بعد زمن موسى ابتداء من تسلم يشوع الزعامة. ومن ضمن هذه الأسفار " سفر صاموئيل الأول، وسفر صموئيل الثاني ثم سفر الملوك الأول والثاني " ويقصد بالأول الملك شاول ويقصد بثانيهما الملك داود وهذه الأسفار ستشكل المرجع في مبحثنا داود -عليه السلام- في التوراة (العهد القديم).

وهذا القسم عبارة عن تدوين تاريخ بني إسرائيل، ويروي قصة امتلاك الأرض، وتوزيعها والحروب التي خاضوها، وأعمال بعض القضاة، وعهد الملك داود والملك سليمان وبناء المعبد وانقسام الدولة والسبي... إلخ.

والقسم الثالث ويسمى (كتوبيم) أي الكتابات، ويتكون من اثنى عشر سفراً، وقد كتب خلال فترة طويلة من الزمن من قبل أفراد عدة من بينهم داود وسليمان.

ويتألف من المزامير وهي قصائد لتمجيد الرب والشكر وطلب الغفران ويبلغ عددها (150) مزموراً منها (37) مزموراً كتبها داود، وهناك (51) مزموراً لا يعرف كاتبوها[1].

مدخل إلى سفري صموئيل[2] (آخر قضاة إسرائيل)

محتوى الكتابين[3] :

يبدو أن أقسام سفري صموئيل المختلفة ، في ترتيبها الحالي، يرتبط بعضها ببعض وفقاً لترتيب زمني. يروي القسم الأول (1 صم 1-7) منها حياة صموئيل منذ مولده ودعوته النبوية إلى اليوم الذي أصبح فيه قاضياً عظيماً ومخلّصاً لإسرائيل، أمّا

(1) ناصر، إبراهيم، التوراة بين الحقيقة والأسطورة والخيال، المؤسسة العربية للدراسات الإسلامية، بيروت والأردن، ط1، 1430هـ - 2009م، ص 7- 8 بتصرف.

(2) صموئيل: اسم عبراني معناه 'اسم الله' يقال: إنه أول أنبياء العبرانيين بعد موسى، وآخر القضاة، وله مقام عال في الأدب اليهودي، لأنه أنقذ الشعب اليهودي من الفلسطينيين، واسترد التابوت من الأجانب وقضى فيهم دهراً إلى أن شاخ، فعين ابنيه قاضيين، إلا أنهما لم يعدلا في الحكم وبدا يأخذان رشوة، فجاء شيوخ الشعب إلى صموئيل وبينوا له خطورة الأمم المجاورة على الشعب، وطلبوا منه أن يعيّن لهم ملكاً لمحاربة الأعداء، فعيّن الله عليهم ملكاً سمّاه القرآن 'طالوت' ويسميه سفر صموئيل 'شاول' (سفر صموئيل الأول 8/ 1، 4.

(3) الكتاب المقدس: سفر صموئيل وتاريخ إسرائيل، إصدار الكتاب المقدس في شرق الأوسط، ص 518 – 519.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأجواء العامة فيه، فهي أجواء الحروب التي شنّت على الفلسطينيين، وهي تحفظ ما يخصّ وما يتعلّق بمصير تابوت العهد.

لمّا شاخ صموئيل، كان الخطر الخارجي ملحًّا ، فذهب الشعب يطلب ملكاً، فاصطدمت هذه الخطوة باعتراضات النبي وهو المدافع عن الحكم الإلهي. ومع ذلك فقد استجاب لرغبة شيوخ اسرائيل ونصَّب شاول. ثم انصرف صموئيل بعد أن أتمَّ كل شيء. ويدور القسم الثاني حول صموئيل وجلوس شاول على العرش.

أمّا موضوع القسم الثالث (1صم 13-15) فيدور حول الحروب التي شنها شاول على الفلسطينيين وعلى العمالقة حيث كُلِّلت هذه الحروب بالنصر، ولكن الغيوم أخذت تتراكم على الملك، فقد أذنب بالعصيان للمشيئة الإلهية، فبلّغه صموئيل خلعه وأخبره، بكلمات صريحة، بأنّ داود سيحلّ محلّه.

كما يروى هذا القسم حياة داود (1صم 16 و 2صم5)، من يوم قُدِّم لشاول[1] إلى يوم تُوّج داود على يد صموئيل وهو حديث السن، ودخل داود في خدمة شاول، واشتهر بانتصاره العجيب على جوليت[2] العملاق الفلسطيني. أصبح داود قائداً حربياً عظيماً، واكتسب حبّ الشعب، ولا سيّما حب ناتان، ابن شاول. ولكنه أثار في نفس شاول حسداً مميتاً فحاول شاول أن يتخلص من خصمه أكثر من مرّة، ولكن عبثاً. واضطُرَّ داود إلى الهرب فتعقّبه شاول، فأخذ يعيش عيشة تنقل انتهت به إلى الدخول في خدمة الفلسطينيين، ولكنه لم يحارب شعبه. ولمّا سقط شاول ويوناتان أمام الفلسطينيين في معركة جبعون، واصل داود محاربة خلفاء شاول وسار من نصر إلى نصر، في حين أن بيت شاول كان يتدهور.

يشكلّ القسم الخامس (2 صم 6-8) همزة الوصل بين الجزئين الرابع والخامس اللذين ذكرت فيهما قصة داود في سفري صموئيل (قبل ارتقائه عرش الملكية وبعده). أدّت إقامة تابوت شيلو في أورشليم إلى تكريس المدينة التي استولى عليها داود كعاصمة

---

(1) شاول هو الملك طالوت الذي ذكر في القرآن الكريم.

(2) جوليت هو جالوت كما ذكر في القرآن الكريم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مملكته، كما أعلنت **نبوءة ناتان مبدأ الوراثة الملكية لصالح سلالة داود**. وتذكّر نبذة الفصل الثامن مؤسس مملكة أورشليم كان فاتح امبراطورية حقيقية أيضاً.

قصة داود كما وردت في العهد القديم (التوراة):

شاول وداود: سفر صموئيل الأول (16/ 16-17/ 11)

دخول داود في خدمة شاول: [19]فأرسل شاول رسلاً إلى يسَّى وقال له: " أرسل إليَّ داود ابنك الذي مع الغنم". [20] فأخذ يسَّى حماراً وحمَّل عليه خبزاً وزقَّ خمر وجدياً من المعز، وأرسل ذلك بيد داود ابنه إلى شاول. [21] فأتى داود إلى شاول ، ومثل أمامه، فأحبه حباً شديداً ، وكان له حامل سلاح. [22] وأرسل شاول إلى يسَّى وقال: " ليبق داود لديَّ، لأنه قد نال حظوةً في عينيَّ"[(1)].

17 جُليات يتحدى جيش إسرائيل: (1صم16/ 10ت)

[17] فقال يسَّى لداود ابنه: " خذ لإخوتك إيفةً من هذا الفريك وهذه الأرغفة العشرة، وهلم إلى إخوتك في المعسكر.

[20] فبكر داود في الصباح، ووكل الغنم إلى من يسهرُ عليها، وحمَّلَ ومضى، كما أمره يَسِّى، ووصل إلى المعسكر، وكان الجيش يخرج للاصطفاف ويهتف للحرب. [21] واصطف إسرائيل والفلسطينيون صفّاً بإزاء صفّ. [22] فترك داود الأمتعة التي معه في يد حافظ الأمتعة، وعدا إلى الصف، وأتى وسأل عن سلامة إخوته.

[23] وبينما هو يكلمهم، إذا الرجل المبارز المسمَّى جليات الفلسطيني من حيث قد صَعِدَ من صف الفلسطينيين، وتكلّم بذلك الكلام نفسه. فسمعه داود. [24] فلمّا رأى جميع رجال إسرائيل ذلك الرجل هربوا من وجهه وخافوا خوفاً شديداً [25] وقال رجال إسرائيل: " أرأيتم هذا الرجل الصاعد؟ إنما هو صاعد لِيُعَيِّرَ إسرائيل. من قتله يغنيه الملك غنىً عظيماً ويزوّجه ابنته، ويعفي بيت أبيه من كل جزية في إسرائيل".

[26] فقال داود للذين كانوا واقفين معه: سفر صموئيل الأول(17/ 12-31)

" ماذا يُصنع إلى من يقتل هذا الفلسطيني ويصرف العار عن إسرائيل؟ ومن عسى أن يكون هذا الفلسطيني الأقلف حتى يُعَيِّرَ صفوف الله الحي؟ [27] فكلمه القوم بمثل هذا

---

(1) الكتاب المقدس: سفر صموئيل الأول، شاول وداود/ داود في البلاط الملكي/ 16/ 16، ص552.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكلام، وقالوا: " كذا يصنع إلى من يقتله ". [28] فسمع أليآب، أخوه الأكبر، ما تكلم به مع الرجال،فغضب أليآب على داود، وقال له: "لماذا نزلت إلى ههنا وعند من تركت تلك الغنيمات القلائل في البرية؟ إني أعرف اعتدادك بنفسك ومكر قلبك. إنك إنما نزلت لترى القتال".

[29] فقال داود: " ماذا صنعت الآن؟ أليس ذلك مجرد كلام؟" [30] وانصرف من عنده إلى رجل آخر. وقال مثل قوله الأول، فأجابه القوم بجوابهم الأول. [31] فسُمعَ الكلام الذي تكلّم به داود وتحدثوا به أمام شاول، فاستحضره[1].

داود يعرض نفسه لقبول التحدي: سفر صموئيل الأول(17/ 32-48)

[32] فقال داود لشاول: " لا تَخُرْ عزيمة أحد بسببه، فإنّ عبدك يمضي فيحارب هذا الفلسطيني". [33] فقال شاول لداود: " لا تقدر على ملاقاة هذا الفلسطيني ومقاتلته، لأنك أنت ولدٌ وهو رجل حرب منذ صباه".

[34] فقال داود لشاول: «كان عبدك يرعى غنم أبيه، فكان يأتي أسد وتارة دب ويخطف شاة من القطيع. [35] فكنت أخرج وراءه وأضربه وأنقذها من فمه. وإذا وثب عليَّ، أخذت بذقنه وضربته فقتلته. [36]فقد قتل عبدك أسداً ودباً، وسيكون هذا الفلسطيني الأقلف مثل واحد منهما، لأنه غير صفوف الله الحي».

[37] وأضاف داود: « إنّ الرب الذي أنقذني من يد الأسد والدب هو ينقذني من يد هذا الفلسطيني». فقال شاول لداود: « إمض وليكن الرب معك ». [38] وألبس شاول داود ثيابه، وجعل على رأسه خوذةً من نحاس وألبسه درعاً. [39] وتقلد داود سيفه فوق ثيابه وحاول أن يمشي، لأنه لم يكن قد جرّب. فقال داود لشاول: « لا أستطيع أن أمشي بهذه، لأني لم أكن قد جربتها ». ونزعها داود عنه.

[41]فجاء الفلسطيني واقترب من داود، يتقدمه الرجل الحامل ترسه. [42]وتطلع الفلسطيني ورأى داود، فاحتقره، لأنه كان ولداً (أصهب جميل المنظر). [43]فقال الفلسطيني لداود: «أكلبٌ أنا حتى تأتيني بالعصي؟». ولعنَ الفلسطيني داود بآلهته. [44]ثم قال الفلسطيني لداود: هلم فاجعل لحمك لطيور السماء والبهائم والحقول " [45]فقال داود للفلسطيني:

---

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل 26 الأول، ص 552 – 553.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«أنت تأتيني بالسيف والرمح والمزراق، وأنا آتيك باسم رب القوات، إله صفوف إسرائيل الذي أنت عيَّرته. [46]في هذا اليوم يسلمك الرب إلى يدي، فأقتلك وأفصل رأسك عنك، وأجعل اليوم جثث جيش الفلسطينيين لطيور السماء ووحوش الأرض، حتى تعلم الأرض كلها أن لإسرائيل إلها، [47]وتعلم هذه الجماعة كلها أن ليس بالسيف والرمح يخلص الرب، لأن للرب القتال، وهو يسلمكم إلى أيدينا ». وكان، لما نهض الفلسطيني وذهب وتقدم لملاقاة داود، أنّ داود أسرع وركض نحو صف القتال لملاقاة الفلسطيني. [49]ومد داود يده إلى الكيس، وأخذ منه حجراً وقذف بالمقلاع، فضرب الفلسطيني في جبهته وانغرز الحجر في جبهته، فسقط على وجهه على الأرض. [50]وانتصر داود على الفلسطيني بالمقلاع والحجر، وضرب الفلسطيني وقتله، ولم يكن في يد داود سيف. [51]فركض داود ووقف على الفلسطيني، وأخذ سيفه واستله من غمده وقتله، وقطع به رأسه.

[54]وأخذ داود رأس الفلسطيني وجاء به إلى أورشليم، ووضع سلاحه في خيمته[1] .

داود المنتصر يقدم إلى شاول: سفر صموئيل الأول(17/ 49-18/ 6)

[55]ورأى شاول داود حين خرج للقاء الفلسطيني، فقال لأبنير، قائد الجيش: « ابن من هذا الفتى، يا أبنير»؟ فقال أبنير: « حيّةٌ نفسك أيها الملك، إني لا أعرفه». [56]فقال الملك: «سل ابن من هذا الفتى». [57]فلما رجع داود من قتله الفلسطيني، أخذه أبنير وأدخله على شاول، ورأس الفلسطيني بيده. [58]فقال له شاول: « ابن من أنت يا فتى؟» فقال له داود: « أنا ابن عبدك يسى من بيت لحم ».

18 [1]ولما انتهى داود من كلامه مع شاول، تعلقت نفس يوناتان بنفس داود، وأحبه يوناتان حبه لنفسه. [2]وأمسكه شاول في ذلك اليوم، ولم يدعه يرجع إلى بيت أبيه. [3]وقطع يوناتان مع داود عهداً، لأنه أحبه حبه لنفسه. [4]وخلع يوناتان الرداء الذي عليه ووهبه لداود مع سائر ثيابه، حتى سيفه وقوسه وحمالته. [5]وكان داود يخرج حيثما أرسله شاول

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول، ص 554 - 555.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويتصرف بحكمة. فأقامه شاول على رجال الحرب، وحظى في عيون الشعب كله وعيون ضباط شاول أيضاً[1] .

شاول يحسد داود: سفر صموئيل الأول (18/ 7-24)

[7]فأنشدت النساء الراقصات وقلن: « قتل شاول ألوفه وداود ربواته ». [8]فغضب شاول غضباً شديداً وساء ذلك الكلام في عينيه وقال: « جعل لداود ربوات، وأما لي فجعل ألوف، فلم يبق له إلا المملكة ». [9]وأخذ شاول ينظر إلى داود بعين الشر من ذلك اليوم فصاعداً[2] .

زواج داود:

[17]فقال شاول لداود: « هذه ابنتي الكبرى ميراب، أعطيك إياها زوجة، ولكن كن لي ذا بأس، وحارب حروب الرب»(17/ 25)... ولكن في ميعاد إعطاء ميراب ابنة شاول لداود، تبيّن أنها أعطيت زوجة لعدريئيل المحوليّ.

[28]ورأى شاول وعلم أن الرب مع داود. وكانت ميكال ابنة شاول تحب داود. [29]وازداد شاول خوفاً من داود. وصار شاول عدواً لداود كل الأيام. [30]وخرج قواد الفلسطينيين إلى الحرب، وكان داود، كلما خرجوا، أحكم تصرفاً من جميع ضباط شاول. فعظم اسمه كثيراً[لح] .

اعتداء شاول على داود: (18/ 10-11)

[8]وعادت الحرب، فخرج داود وحارب الفلسطينيين، وضربهم ضربة شديدة، فهربوا من وجهة. [9]واعترى الروح الشرير شاول من لدن الرب، وهو جالس في بيته والرمح في يده، وكان داود يعزف بيده. [10]فأراد شاول أن يسمر داود بالرمح في الحائط، فتنحَّى داود من أمام شاول. فنشِبَ الرُّمح في الحائط، وهرب داود ونجا في تلك الليلة[4].

---

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول (17/ 49-18/ 6)، ص 555.

(2) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول(18/ 7-24)، ص 556.

(3) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول(17/ 25)، ص 556 - 557.

(4) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول(18/ 25-19/ 10)، ص 557.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شاول وداود عند صموئيل: (19/ 11-20/ 3)

[18]وهرب داود ونجا وأتى إلى صموئيل في الرامة، وأخبره بكل ما صنع به شاول، ومضى هو وصموئيل وأقاما بنايوت. [19]فأخبر شاول وقيل له: «هوذا داود في نايوت في الرامة».

[20]فأرسل شاول رسلاً يقبضون على داود. فرأى رُسُلُه جماعةَ الأنبياءِ وهم يتنبأون وصموئيل واقف رئيساً عليهم. فحل روح الرب على رسلِ شاولِ فتنبأوا هم أيضاً. [21]فأخبر شاول فأرسل رسلاً آخرين، فتنبأوا هم أيضا، وعاد شاول فأرسل رسلاً مرة ثالثة، فتنبأوا أيضاً[(1)] .

سفر صموئيل الثاني: داود ملك يهوذا وإسرائيل: سفر صموئيل الثاني(5/ 1-11)

مسح داود ملكاً على إسرائيل: (1 اخ 11/ 1-3)

5 [1]وأقبل جميع أسباط إسرائيل إلى داود في حبرون، وتكلموا قائلين: « هوذا نحن عظمك ولحمك، [2]حين كان شاول علينا ملكاً أمس فما قبل، كنت أنت تخرج وتدخل إسرائيل، **وقد قال لك الرب: أنت ترعى شعبي إسرائيل، وأنت تكون قائداً لإسرائيل».** [3]وأقبل جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك في حبرون. **فقطع الملك داود معهم عهداً في حبرون أمام الرب. ومسحوا داود ملكاً على إسرائيل.**

[4]**وكان داود ابن ثلاثين سنة يوم ملك،** وملك أربعين سنة. [5]ملك في حبرون على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وملك في أورشليم ثلاثاً وثلاثين سنة على كل إسرائيل ويهوذا[(2)] .

الاستيلاء على أورشليم:

[6]وزحف الملك ورجاله على أورشليم، **على اليبوسيين سكان تلك الأرض.** فلكموا داود وقالوا: « إنك لا تدخل إلى ههنا، فحتى العميان والعرج يصدونك». (أي: لا يدخل داود إلى ههنا). [7]**لكن داود أخذ حصن صهيون، وهو مدينة داود.** [8]وقال داود في ذلك اليوم: « كل من يضرب اليبوسيّ، فليبلغ من القناة إلى أولئك العرج والعميان

---

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الأول ، ص 558.

(2) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني، 5/ 2، ص 584.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذين يبغضون نفس داود». فلذلك يقولون : « لا يدخل البيت أعمى ولا أعرج».
[9]وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود، وبنى داود حوله من مِلُّوَ فداخِلاً. وكان داود لا يزال يتعاظم، والرب إله القوات معه. (1)

بنو داود في أورشليم: (1 اخ 14/ 3-7) (2صم3/ 2-5)

[13]وتزوج داود أيضاً سراري وزوجات من أورشليم، بعد مجيئه من حبرون، وولد أيضاً لداود بنين وبنات. [14]وهذه أسماء المولودين له في أورشليم: شموع وشوباب وناتان وسلمان. (2)

انتصارات داود على الفلسطينين: (1 اخ14/ 8-16)

[19]« أأصعد على الفلسطينيين؟ وهل تسلمهم إلى يدي؟». فقال الرب لداود: « إصعد، فإني أسلم الفلسطينيين إلى يدك». [20]فزحف داود على بعل فراحيم، وضربهم داود هناك وقال: « قد فتح الرب ثغرة في أعدائي أمام وجهى كالثغرة التي تفتحها المياه». ولذلك سمى ذلك المكان بعل فراحيم. [21]وتركوا هناك أصنامهم، فأخذها داود ورجاله. (3)

تابوت العهد في أورشليم:

6 [3]فجعلوا تابوت الله على عجلة جديدة، وحملوه من بيت أبيناداب الذي في الأكمة، وكان عُزا وأحيو، ابنا أبيناداب، يقودانِ العجلة [4]مع تابوت الله، وكان أحيو يسير أمام التابوت. [5]وكان داود وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب بكل آلة من السرو بالكنارات والعيدان والدفوف والجنوك والصنوج.

[8]فغضب داود من هجوم الرب على عُزَّا، ولذلك دُعِيَ ذلك المكان فرآصَ عُزَّا إلى هذا اليوم.

[16]أطلت ميكال ابنة شاول من النافذة، ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب، فازدرته في قلبها. [17]وأدخلوا تابوت الرب وأقاموه في مكانه، في وسط الخيمة التي نصبها له داود، وأصعد داود محرقات أمام الرب وذبائح سلامية. [18]ولما انتهى داود من

---

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني6/ 2، ص 584.

(2) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني 3/ 2، ص 585.

(3) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني(5/ 12-6/ 2)، ص 585.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إصعاد المحرقات والذبائح السلامية، بارك الشعب باسم رب القوات. [19]ووزع على كل الشعب، على كل جمهور إسرائيل، رجالاً ونساءً، لكل واحد رغيف خبز وكعكةَ بلحٍ وقرصَ زبيب، وانصرف الشعب كل واحدٍ إلى بيته.

[20]ورجع داود ليبارك بيته، فخرجت ميكال ابنة شاول للقاء داود، وقالت: « ما أمجد مَلِكَ إسرائيل اليوم، حيث تعرى اليوم في عيون إماء عبيدة، كما يتعرى أحد الذين لا خير فيهم! ». [21]فقال داود لميكال: « إنما كان ذلك أمام الرب الذي اختارني على أبيك وعلى كل بيته، ليقيمني رئيساً على شعب الرب على إسرائيل. لذلك لعبت أمام الرب. [22]ولقد أتصاغر دون ذلك وأكون دنيئاً في عيني نفسي. ولكنني أتمجد في عيون تلك الإماء التي ذكرتها». (1)

نبوءة ناتان: (1 اخ 17/ 1-15)

[5]« اذهب فقل لعبدي داود: « هكذا يقول الرب، أأنت تبني لي بيتاً لسكناي؟ [6]إني لم أسكن بيتاً مذ يوم أصعدت بني إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم، بل كنت أسير في خيمة وفي مسكن. [7]فهل تكلمت في مسيري مع جميع بني إسرائيل بكلمة مع أحد قضاة إسرائيل ممن أمرته أن يرعى إسرائيل شعبي قائلاً: لماذا لم تبنوا لي بيتاً من الأرز؟ [8]فقل الآن لعبدي داود: هكذا يقول رب القوات: إني أخذتك من المرعى من وراء الغنم، لتكون رئيساً على شعبي إسرائيل. [9]وكنت معك حيثما سرت، وقرضت جميع أعدائك من أمامك، وسأقيم لك اسماً عظيماً كأسماء العظماء الذين في الأرض، [10]وأجعل مكاناً لشعبي إسرائيل..... بل يكون بيتك وملكك ثابتين للأبد أمام وجهك وعرشك يكون راسخاً للأبد " فكلم ناتان داود بهذا الكلام كله وهذه الرؤيا كلّها. (2)

صلاة داود: (1 اخ17/ 16-27)

[18]فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال: « من أنا، أيها السيد الرب، وما بيتي حتى بلغت بي إلى ههنا؟ [19]وقل هذا في عينيك، أيها السيد الرب، فتكلمت أيضاً إلى بيت عبدك في أمر المستقبل البعيد. تلك سنة الإنسان، أيها السيد الرب. [20]فماذا يعود

---

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني (5/ 12-6/ 2)، ص 586.

(2) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني (5/ 12-6/ 2)، ص 588.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

داود يكلمك، وأنت قد عرفت عبدك، أيها السيد الرب؟ [21]فمن أجل كلمتك وبحسب قلبك عملت هذا العمل العظيم كله لِتُعَلِمَ عبدك. [22]لذلك قد عظمت، أيها السيد الرب، لأنه لا مثيل لك ولا إله سواك، في كل ما سمعناه بآذاننا. [23]**وأية أمة مثل شعبك إسرائيل؟ أفي الأرض أمة أخرى سار الله ليفتديها لنفسه شعباً** ويجعل لها اسماً ويعمل لكم ذلك العمل العظيم ولأرضك هذه الأعمال الرهيبة بسبب شعبك الذي افتديته لنفسك من مصر من الأمم ومن آلهتها؟ [24]وثبت لنفسك **شعبك إسرائيل شعباً لك للأبد**، وأنت، يا رب، صرت له إلها. [25]والآن أيها الرب الإله، أقم للأبد الكلام الذي تكلمت به عن عبدك وعن بيته. (1)

حروب داود: (1 اخ 18/ 1-13)

8 [1]وكان بعد ذلك أن داود ضرب الفلسطينيين وأذلهم، وأخذ داود زمام الحكم من أيدي الفلسطينيين وأذلهم، [2]وضرب الموآبيين وقاسهم بالحبل، مضجعاً إياهم على الأرض. فقاس منهم حبلين للقتل وطول حبل للاستبقاء. وصار الموآبيون رعايا لداود يؤدون الجزية.

[6]وأقام داود محافظين في أرام دمشق، فصار الأراميون رعايا لداود يؤدون الجزية. ونصر الرب داود حيثما توجه. [7]وأخذ داود تروس الذهب التي كانت مع ضباط هَدَدْ عازَر، وأتى بها إلى أورشليم. [8]وأخذ الملك داود من طِبَّحات وبيروتاي، مدينتي هَدَدْ عازَر، نحاساً كثيراً جداً. (2)

إدارة شؤون المملكة: (1 اخ 18/ 14-17)

[15]وملك داود على كل إسرائيل، وكان داود يجري حكماً وعدلاً لكل شعبه. [16]وكان يوآب ابن صروية على رأس الجيش، ويوشافاط، ابن أحيلود مدونا، وصادوق بن أحيطوب، وأحيملك بن أبياتار كاهنين، وسرايا وبنايا بن يوياداع والكريتيون والفليتيون .. وبنو داود كانوا كهنة. (3)

---

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني (17/ 11-29)، ص 588.

(2) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني (8/ 1-16)، ص 588 - 589.

(3) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني (8/ 17-9/ 13)، ص 590.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحملة الثانية على بني عمّون خطيئة داود: (1 اخ 20/ 1)

11 [1]ولما كان مدار السنة في وقت خروج الملوك إلى الحرب، أرسل داود يوآب وضباطه معه وكل إسرائيل، فأهلكوا بني عمّون وحاصروا ربَّة. وأما داود فبقى في أورشليم. [2]وكان عند المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى عن السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة جداً. [4]فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقيل له: « إنها بتشابَعُ بِنتُ أَليعام، امرأة أوريا الحثي ». فأرسل داود رسلاً وأخذها، فأتت إليه فضاجعها، وكانت قد تطهرت من نجاستها. ورجعت إلى بيتها. [5]وحملت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت: « إنني حامل ». فأرسل داود إلى يوآب قائلاً: « أرسل إليّ أوريا الحثي». [6]فأرسل يوآب أوريا إلى داود. [7]فجاءه أوريا، فاستخبره داود عن سلامة يوآب والشعب وعن الحرب، [14]فلما كان الصباح، كتب داود إلى يوآب كتاباً وأرسله بيد أوريا. [15]وكتب في الكتاب قائلاً: " ضعوا أوريا حيث يكون القتال شديداً، وانصرفوا من ورائه، فيضرب ويموت". [16]فكان في حصار يوآب للمدينة أنه جعل أوريا في المكان الذي علم أن فيه رجال البأس. [17]فخرج رجال المدينه وحاربوا يوآب، فسقط من الشعب من رجال داود، ومات أوريا الحثي أيضاً. [23]وقال الرسول لداود: " قد قوي علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقول، [24]ومات أيضاً عبدك أوريا الحثي. [26]وسمعت امرأة أوريا أن أوريا زوجها قد مات، فناحت على زوجها. [27]ولما تمت أيام مناحتها، أرسل داود وضمها إلى بيته. فكانت زوجة له وولدت له ابناً. وساء ما صنعه داود في عيني الرب. (1)

توبيخ ناتان لداود:

12 [1]فأرسل الرب **ناتان** إلى داود، فأتاه وقال له:

« كان رجلان في إحدى المدن أحدهما غنيٌّ والآخر فقير

2وكان للغني غنم وبقر كثيرة جداً.

[3]والفقير لم يكن له غير نعجة وحيدة صغيرة قد اشتراها

---

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني (11/ 12-12/ 3)، ص 593.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورباها وكبرت معه ومع بنيه تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وترقد في حضنه، وكانت عنده كابنته.

[4]فنزل بالرجل الغني ضيف

فضن أن يأخذ من غنمه وبقره

ليهيء للمسافر النازل به

فأخذ نعجة الرجل الفقير

وهيأها للرجل النازل به

[5]فاشتد غضب داود على الرجل وقال لناتان: " حيٌّ الرب! إن الرجل الذي صنع هذا يستوجب الموت. [6]يرد عوض النعجة أربعاً جزاءً أنه فعل هذا الأمر ولم يشفق" فقال ناتان لداود: " أنت هو الرجل. هكذا قال الرب إله إسرائيل: إني مسحتك ملكاً على إسرائيل، وأنقذتك من يد شاول، [8]وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا. وإن كان ذلك قليلاً، فإني أزيدك كذا وكذا، [9]فلماذا ازدريت الرب فارتكبت الشر في عينيه؟ قد ضربت أوريا الحثّيَّ لتكون زوجته امرأةً لك.

[13]فقال داود لناتان: « قد خطئت إلى الرب ». فقال ناتان لداود: « إنّ الرب أيضاً قد نقل خطيئتك عنك، فلا تموت. [14]ولكن، إذ إنك بهذا الأمر أهنت الرب إهانة شديدة، فالابن الذي يولد لك يموت موتاً ». [15]وانصرف ناتان إلى بيته. [(1)]

موت ابن بتشابع ومولد سليمان:

وضرب الرب الولد الذي ولدته امرأة أوريا لداود حتى مرض، فعزى داود بتشابع امرأته ودخل عليها وضاجعها، فولدت ابنا فدعته سليمان، وأحبّه الرب، فأرسل على لسان ناتان النبي وسماه يديديا [(2)] لأجل الرب. [(3)]

---

(1) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني (12/ 4-19)، ص 594.

(2) يديديا أي حبيب الرب، إن مولد سليمان ابن بتشابع، هو ضمان لغفران الله ، وأن سليمان هو الذي يرفعه اختيار الله المجاني إلى عرش أبيه، مفضلا إياه على الورثة الذين هم فيهم مؤهلات أكثر منه.

(3) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني، ص 595.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: عقد مقارنة بين ما جاء في القرآن الكريم والتوراة في ذكر داود -عليه السلام-:

تحدث القرآن الكريم عن أنبياء بني إسرائيل أو أكثرهم، فصورهم في صورة كريمة وأبرزهم ينطبق عليهم القانون الإلهي في اختيار الرسل، ذلك القانون الذي عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾ [الحج]، فأنبياء بني إسرائيل ككل الأنبياء صفوة أخيار، ويتمتعون وكما هو ثابت عن صفات الرسل جميعاً، علو الفطرة، وصحة العقول، الصدق في القول، والأمانة في تبليغ ما عهد إليهم أن يبلغوه، والعصمة في كل ما يشوه السيرة النبوية، وألزم أن يعتقد الناس أن الرسل ممدودة أرواحهم بمدد من الجلال الإلهي، لا يمكن معه لنفس انسانية أن تسطو عليهم سطوة روحانية.

وعلى هذا؛ فالحديث عن أنبياء بني إسرائيل مستقى من القرآن الكريم ومن تفاسيره وشروحه التي دونها المسلمون الأوائل، يبرز هؤلاء في إطار الفضائل والصفاء وعلى عكس ذلك وعلى ضوء ما أوردنا سابقاً حول ما جاء في التوراة، فقد رأينا أن بني إسرائيل لم يراعوا في حديثهم عن أنبيائهم بصورة عامة، وداود بصورة خاصة، أي تقديس أو إجلال، فنسبوا إليه -عليه السلام- كما إلى غيره كما لأسرهم ما يدنس تاريخهم وما ينبو في الذوق وحتى الأخلاق.

هذا وإن الفرق بين القرآن الكريم وبين العهد القديم (التوراة) في الموضوع يبدو أكثر وضوحاً عند عرض مسائل محددة غير عادية، حدثت من بعض هؤلاء الأنبياء، وبالتحديد النبي داود -عليه السلام- أو اتصلت بسيرتهم، فقد عالجها الفكر الإسلامي بتؤدة وتقدير، إذ لم يرد نص صريح في هذا الصدد، واتجه في بحثها إلى تأويل لا يخدش سمعة هؤلاء الأنبياءولا يمس كرامتهم لكن العهد القديم (التوراة) كما سائر المراجع

---

(1) سورة الحج، الآية: 75.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليهودية، ذكرتها متبنية جانب السوء والشر فنسبت لهؤلاء الأنبياء ما لا يمكن أن ينسب لأمثالهم. ولو كان في المجال متسع لأتينا على ذكر الموضوعات المتصلة بهؤلاء الأنبياء الذين ورد ذكرهم في العهد القديم (التوراة) وهم إبراهيم، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، موسى، هارون، داود، سليمان عليهم السلام. إلاّ أننا سنخص بالذكر داود – عليه السلام– موضوع البحث. سنقوم بإيراد آيات القرآن التي تصور اتجاهاته الفكرية والخلقية ليتثنى عقد مقارنة مع ما جاء في أسفار العهد القديم (التوراة) التي سبق ذكرها.

داود –عليه السلام–:

اجتمع لداود النبوة والملك، وحباه الله من فضله من النعم أشرفها، ومن الفضل والتوفيق أعظمه. وقد تحدث القرآن الكريم في ذلك في آيات عدة كنّا قد أشرنا إليها آنفاً، ففي سورة البقرة تتحدث الآية 251 عن قتل داود لجالوت ثمّ كيف منّ الله عليه بالملك والحكمة: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾[1]

وقد ورد ذلك في سفر صموئيل الثاني الاصحاح 17/ 49 ، تحت عنوان داود المنتصر يقدم إلى شاول ثم اعتداء شاول على داود 18/ 10 ومسح داود على اسرائيل 5/ 22، والإستيلاء على أورشليم 6/ 2، إلى أن يؤتى على ذكر حكمة داود وعدله في إدارة شؤون المملكة.

ومن أبرز أعمال داود في سفر صموئيل الإصحاح السادس عشر والإصحاحات التالية، أنه استولى على أهم مدن فلسطين وهي (أورسالم) أو (أورشليم) ومعناها بالكنعانية محلة السلام أو مدينة السلام.

وكان عهد داود –عليه السلام– – بناء على ما جاء في العهد القديم – غارقاً في دماء الضحايا، شديد القسوة وهي صورة القتل والسلب والذبح ... وإلى ما هنالك من

---

(1) سورة البقرة، الآية: 251.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صفات تمَّ خلعها على داود وهي الصورة المغايرة لصورة الراعي الذي تمّ إعداده ليكون ملكاً نبياً، تمضي التوراة في خلع صفات على داود -عليه السلام- من خلال قصة تتصل بداود وواحد من رعاياه اسمه اوريا وامرأته اسمها بتشابع في صورة الزنا، كما يصورون داود -عليه السلام- مدبراً للمؤامرات ليتخلص من زوجها ورد ذلك في الحملة الثانية على بني عمون وخطيئة داود/ وتوبيخ ناتان لداود -عليه السلام- ولكن هذا يتناقض مع مفهوم شخصية وأخلاق النبي، فقد عرض القرآن الكريم لقصة داود -عليه السلام- مع الخصمين فكانت هناك مبهمات كثيرة لم يبينها ... ولم ترد أحاديث صحيحة مرفوعة للرسول ﷺ تضيف جديداً على عرض القرآن للقصة، أو تبين مبهماتها، مع أن العهد القديم ذكرها قصة زائفة حين حضر النبي ناتان وقال له " كان رجلان في إحدى المدن .... " وكيف بيّن ناتان النعجة والنعاج بالنساء وكيفية النظر إليهنّ والإفتتان بهنّ، وكيف ضاجعها وهي متزوجة، وعمل على قتل زوجها في إحدى المعارك. وللأسف الشديد أعجب بعض المفسرين بهذه التفاصيل المكذوبة، فسجلوها في تفاسيرهم.

وبعد هذه المقارنة ألقي الضوء على أمرٍ هام جداً ألا وهو الموقف العلمي من تفسير آيات الله -عز وجل- بهذه الإسرائيليات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع: موقف العلماء من الأخذ بالإسرائيليات:

الإسرائيليات مصطلح إسلامي أطلقه العلماء المسلمون من المؤرخين والمفسرين والمحدثين بعد عهد الصحابة. وكان يطلق عليها في حياة رسول الله ﷺ " ما قاله أهل الكتاب " . وبشكل أخص عن بني إسرائيل أو اليهود حين هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة.

وهذه الإسرائيليات موجودة في العهد القديم الذي يؤمن به اليهود وفي العهد الجديد الذي يؤمن به النصارى.

أعجب بعض أهل العلم من المسلمين بما قدمت كتب العهد القديم من تفصيلات قَصَصِ السابقين ووقائع وتاريخ الأمم الماضية، فسجلوها في تفاسيرهم وتواريخهم ومؤلفاتهم وكتبهم. والمشكلة كانت في عصرنا الحاضر حين نجد بعض كتب التفاسير قد سجلت هذه الوقائع وتفصيلات ومعلومات شارحة القَصصَ القرآني من كتب العهد القديم فخلطوا الحقّ بالباطل، ومزجوا الثابت بغير الثابت، وأقبل المسلمون على كتابات هؤلاء المؤرخين والمفسرين، وأخذوا كل ما فيها من روايات وأخبار ومعلومات، تتعلق بقصص الأنبياء أو غيرهم ولم يميزوا صحيحها من سقيمها، وحقها من باطلها[1] .

ومن أدلة عدم الأخذ بالإسرائيليات من الكتاب والسنة: قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ٤٦﴾[2]، وقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ

---

(1) الخالدي، صلاح، القصص القرآني، الجزء الأول، ص 53.

(2) سورة النساء، الآية: 46.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾﴾[1]

أما أحاديث رسول الله ﷺ في رواية للبخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا[2]

وأنكر رسول الله ﷺ على عمر بن الخطاب عندما رأى معه صحيفة من أهل الكتاب. حيث روى أحمد عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما- أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب -عليه الصلاة والسلام-، وقال: أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطاب؟ [والمتهوك: الشاك المتحير] والذي نفسي بيده لقد جئتكم لها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء، فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به. والذي نفسي بيده، لو أن موسى ﷺ كان حيّا، ما وسعه إلا أن يتّبعني. [3]

وروى البخاري عن عبيد الله – بن عبد الله بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال:" يا معشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب؟ وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ ، أحدثُ الأخبار بالله، تقرءونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيَّروا بأيديدهم الكتاب، فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً. أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذي أنزل إليكم". [4]

---

(1) سورة المائدة، الآية: 41.

(2) رواه البخاري، حديث رقم: 4485.

(3) العسقلاني، أحمد بن على بن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر، 13: 334.

(4) رواه البخاري، كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة: 96، باب: قول النبي عليه السلام لا تسألو أهل الكتاب عن شيء: 25، حديث رقم: 7363.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد هذه الإضاءة حول ما جاء في القرآن والسنة بشأن الإسرائيليات والأخذ بها يمكن القول بأن على المسلمين أن يكونوا على حذر شديد في الأخذ من هذه الإسرائيليات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث: القرآن الكريم وداود -عليه السلام- دراسة مفصلة.

المبحث الأول: داود -عليه السلام- الخليفة وإنشائه لأول خلافة.

المبحث الثاني: داود -عليه السلام- أول مؤسس للمملكة الإسرائيلية الإيمانية.

المبحث الثالث: شخصية داود -عليه السلام- وتكاملها عبادة وشجاعة وحصافة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: داود -عليه السلام- الخليفة وإنشائه لأول خلافة.

ذكر القرآن الكريم قتل داود -عليه السلام- جالوت ثم ذكر ما أنعم الله على داود بعد ذلك ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾[1] حيث كانت بداية داود -عليه السلام- جندياً في جيش طالوت المجاهد، ولم يخبرنا القرآن الكريم ولا الأحاديث النبوية، عن حياة داود -عليه السلام-، ولِمَ كان مع جيش طالوت، وما هي حياته ولا عمره ولا أهله ولا إخوته وأبيه، ولا عن تفاصيل جالوت ولا كيفية قتل داود لجالوت إلا أنّ ذلك ورد باستفاضة في سفر صموئيل الأول والثاني وقعت الإشارة إليه في المبحث الثاني، **إلا أنّ كل ما أخبرنا به القرآن الكريم هو قتل داود جالوت وأن الله آتاه الملك والحكمة والعلم، فكان داود ملكاً حكيماً عالماً**. ودلّ هذا الأمر على أنّ أول من وحّدَ بني إسرائيل بعد موسى -عليه السلام- هو داود -عليه السلام- حيث جمع بين النبوة والملك عند بني إسرائيل.

وقد جعل الله داود خليفة في الأرض، قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾[2]، هذه الآية دالة على أنّ داود -عليه السلام- أول من كان خليفة لبني إسرائيل يحكم بينهم بحكم الله -عز وجل-، وأنه أنشأ أول نظام للخلافة لبني إسرائيل. والسبب في ذلك أن داود -عليه السلام- أول نبي رسولٍ يجمع بين النبوة والملك، فالأنبياء قبله لم يكن أحدٌ منهم ملكاً، ولم يحكم منهم قومه بالمعنى الخاص بالحكم، ولم يُنشئ أحدٌ منهم دولة مدنية، حيث الأنبياء ابتداءً من سيدنا نوح -عليه السلام- وثم هود ثم صالح وإبراهيم وإسماعيل وموسى وهارون -عليهم الصلاة والسلام-، لم يقم أحد منهم بتأسيس دولة بالمعنى السياسي للدولة حتى أن يوسف -عليه السلام- وصل إلى مركز عزيز مصر إلا أنه لم يكن ملكاً

---

(1) سورة البقرة، الآية:250.

(2) سورة ص، الآية:26.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على مصر، وذلك يعني أنه لم يكن خليفة. وبيّن القرآن الكريم أنّ داود -عليه السلام- وبالمعنى الصريح للعبارة أنه خليفة الله جعله خليفة في بني إسرائيل، ومن لطائف القرآن الكريم أنّ كلمة "خليفة" لم ترد في القرآن الكريم إلا مرتين.[1]

الأولى: في قصة آدم -عليه السلام-، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2]

والثانية: في وصف داود -عليه السلام- بأنه خليفة: قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[3].

وفي هذا دلالة لطيفة: فآدم -عليه السلام- هو أبو البشر، وهو أول خليفة في الأرض بالمعنى العام للخلافة، وهو الاستخلاف في الأرض وتعميرها وإصلاحها على منهج الله وشرعة.

□والخليفة الثاني في القرآن هو داود -عليه السلام-! فما معنى ذلك؟

إن داود -عليه السلام- خليفة بالمعنى الخاص للخلافة، وليس بالمعنى العام الذي تحقق □في خلافة آدم!

إنه خليفة بالمعنى الشرعي، المتمثل في إيجاد نظام حكم ما صرحت به الآية: قال تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾[4] وهذا المعنى لم يذكر في الآية التي أخبرت عن استخلاف آدم[5].

---

(1) الخالدي، صلاح، القَصصَ القرآني، الجزء الثالث، ص 407 – 408، بتصرف.

(2) سورة البقرة، الآية: 30.

(3) سورة ص، الآية:26.

(4) سورة ص، الآية:26.

(5) الخالدي، صلاح، القَصصَ القرآني، الجزء الثالث، ص 408، بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: داود -عليه السلام- أول مؤسس للمملكة الإسرائيلية الإيمانية.

إن داود -عليه السلام- هو مؤسس " المملكة الإسرائيلية الإيمانية "[1] ، لأن مُلْكَ طالوت كان تمهيداً لِمُلْكِ داود.

إذن كان داود -عليه السلام- أول نبي وملك، وأول من كان خليفة، وأول من أنشأ خلافة إيمانية، فقد بنى داود -عليه السلام- دولة لها نظام سياسيّ، انتقل هذا الملك والنظام إلى ابنه سليمان -عليه السلام-، لكنّ هذه الخلافة لم تدم طويلاً في بني إسرائيل، إذ سرعان ما تهاوت بعد سليمان -عليه السلام-. وبما أنّ داود -عليه السلام- نبيٌ رسولٌ فقد أنزل الله عليه كتاب الزبور، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[2].

وهنا لا بد من الإشارة أنه، وعلى ضوء ما ورد في القرآن الكريم، يمكن القول بأن تسمية الله سبحانه وتعالى لداود -عليه السلام- بالخليفة يعني أنه حاكمٌ من عند الله، والحاكم موكل بتطبيق شرع الله وأحكامه، وأما من حيث تسميته بالملك فالملكية تتوارث، فمن هنا لم يكن هناك ما يخالف شرع الله في وراثة ابنه سليمان -عليه السلام- الملك من بعده. ولكن ذاك كان محال لو أنّ تسمية الله داود -عليه السلام- اقتصر على لقب "الخليفة".

ويعتبر اليهود أيضاً أن أول امبراطورية اقيمت لهم يُحسب لها حساب في عهد داود حيث أصبحت إسرائيل امبراطورية. ويعتقد اليهود أن انشاء مملكة داود ما هي إلا تحقيق لوعد قطعه الرب لإبراهيم وهم يعتقدون أيضاً حسب العهد القديم أن حدود المملكة كانت تمتد من ضفاف الفرات شمالاً إلى البحر الأحمر جنوباً شرقاً، أي أن الدولة العبرية كانت تتاخم مباشرة مصر وبابل.[3]

---

(1) الخالدي، صلاح، القصص القرآني، الجزء الثالث، ص 409، بتصرف.

(2) سورة النساء، الآية:163.

(3) حداد، الدكتور عدنان، الخطر اليهودي على المسيحية والإسلام، دار البيروني، بيروت، لبنان، 1997م، الطبعة الأولى، ص 81.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: شخصية داود -عليه السلام- وتكاملها عبادة وشجاعة وحصافة[1].

كان داود -عليه السلام- من أعبد الناس، كيف لا وهو نبيٌّ ملك، وخليفة رسول، وقد أنعم الله عليه بالنعم الغامرة. فقد ورد ذلك في القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ ، وبما أن الزبور هو الكتاب المنزل عليه فقد كان يكثر من قراءته وتلاوته. وأخبرنا رسول الله ﷺ ، أنّ الله خفّف على داود قراءة الزبور فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ ، قال: " خُفِّفَ على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج، فيقرأُ القرآنَ من قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده...." [2]

صيام داود وقيامه وقراءته القرآن:

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال لي رسول الله ﷺ : " أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه.." [3]

تكامل شخصية داود في عبادته وشجاعته: [4]

وقد حرص رسول الله ﷺ أن يبين "التكامل" في شخصية داود -عليه السلام-، فرغم أنه كان أفضل الناس في عبادته، وأكثرهم صلاة وصياماً، إلا أنه كان أشجعهم أيضاً في الميدان!!

---

(1) اعتمدت في هذا المبحث على المصادر الإسلامية فقط لأن العهد القديم صور سيدنا داود عليه السلام زاني وقاتل وهذا مغاير لما ورد عن عصمة الأنبياء، ولكي أوضح أهمية عبادة سيدنا داود عليه السلام ومقومات شخصية الملك والرسول.

(2) أخرجه البخاري، برقم (2073 ، 3417 ، 4713) .

(3) أخرجه البخاري برقم:3420، ومسلم برقم: 1159، وانظر الأحاديث الصحيحة رقم: 252.

(4) الخالدي، صلاح، القصص القرآني، الجزء الثالث، ص 421.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فمّما عرف عنه أنه كان شجاعاً في الجهاد، ثابتاً في الميدان، فكان إذا حارب الكفار يهاجمهم ويقاتلهم، ولا يفر من المعركة!

وهذا يعني أن داود -عليه السلام- جمع بين إحسان الصلاة والصيام بحيث كان فيهما أعبد الناس، وبين الشجاعة في الجهاد وعدم الفرار يوم القتال، بحيث كان في الميدان أشجع الناس.

والدليل على شجاعته قيامه بقتل ملك الكفار جالوت، كما صرح بذلك القرآن والتوراة.

تسبيح داود -عليه السلام-:

كان من دعاء داود -عليه السلام- قوله: اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إليّ من نفسي وأهلي، ومن الماء البارد!

جمال صوت داود:

وقد وهب الله داود -عليه السلام- صوتاً جميلاً، فكان يتألق ويزداد جمالاً عندما يتلو الزبور.

وكان من أجمل الصحابة صوتاً بالقرآن أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه-، وكان رسول الله ﷺ يحب سماع القرآن منه، ويشبه صوته الجميل بصوت داود -عليه السلام-.

روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، أن النبي ﷺ قال لأبي موسى الأشعري: " لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود" [1]

الجبال والطير يسبحن مع داود -عليه السلام-:

ومن روعة جمال صوت داود -عليه السلام-، أنه لّما كان يذكر الله ويسبّحه، كان كل ما حوله من الجبال والطير يتأثر به فيسبّح معه!

---

(1) أخرجه البخاري برقم: 5048، ومسلم برقم: 793.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾[1]

سخر الله الجبال والطير، وأمرها أن تشارك داود عبادته عندما يسبح الله، فتسبح معه.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ [2]

و"أوِّبي" فعل أمر. ومعنى قوله: ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾: سبِّحي معه.

ومعناه: رجِّعَ وردِّدَ الصوت، وأعاده كما سمعه.

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية من سورة سبأ: "يخبرُ الله عما أنعم به على عبده ورسوله داود -عليه السلام- مما آتاه من الفضل المبين، وجمع له بين النبوة والملك المتمكن، والجنود ذوي العَدَدِ والعُدَد، وما أعطاه ومنحه من الصوت العظيم الذي كان إذا سبح تسبح معه الجبال الراسيات، الصمُّ الشمخات، وتقف له الطيور السارحات، والغاديات والرائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات". [3]

داود يصنع الدروع الحربية: [4]

بما أنّ داود -عليه السلام- نبيٌّ ملك، جمع الله له بين النبوة والملك، فقد زوده بالوسائل التي تقوي سلطانه، وتشد ملكه.

وأخبرنا الله بأنه شدَّ له ملكه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾[5]

قال ابن كثير: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾: أي: جعلنا له ملكاً كاملاً، من جميع ما يحتاج إليه الملوك.

قال مجاهد: " كان داود أشدّ أهل الدنيا سلطاناً.." [6]

---

(1) سورة الأنبياء،الآية:79.

(2) سورة سبأ،الآية:10.

(3) الخالدي، صلاح، القصص القرآني، الجزء الثالث، ص 421.

(4) الخالدي، صلاح، القصص القرآني، الجزء الثالث، ص 427.

(5) سورة ص،الآية:20.

(6) تفسير ابن كثير 4: 31.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هيأ الله له الملك والسلطان، وأنشأ له الخلافة، وأوجد له الدولة، فأسس أول خلافة إيمانية.

معنى وصف داود بأنه " ذا الأيد":

قال تعالى:﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧﴾[1]

إنه أوّاب إلى الله، دائم الأوبة والرجوع إليه سبحانه، ولذلك منحه الله الأيْدَ والقوة.

قال ابن كثير: "الأيد: القوة في العلم والعمل".

وقد دعا رسولنا ﷺ إلى الإقتداء بداود -عليه السلام- في ذلك. فروى البخاريّ عن المقداد -رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ قال: " ما أكل أحدٌ طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإنَّ نبيَّ الله داود -عليه السلام- كان يأكل من عمل يده..."[2]

ألان الله لداود الحديد:

لقد ألان الله الحديد لداود -عليه السلام-. قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠﴾[3].

فقد هدى الله تعالى داود -عليه السلام-، إلى اكتشاف مناجم الحديد في مملكته، وألان الحديد له، وجعله طوعَ يديه، فكان يصنعُ منه ما يشاء.[4]

إن قوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾: يدل على أن الله ألهم بني إسرائيل في عهد داود -عليه السلام- اكتشاف الحديد، واستخراجه من مناجمه في الأرض المقدسة، واستخدامه في الصناعات المختلفة الضرورية للدولة، وكان هذا من مظاهر تقدم الدولة في عهده -عليه الصلاة والسلام-.[5]

---

(1) سورة ص،الآية:17.

(2) أخرجه البخاري برقم: 2072.

(3) سورة سبأ،الآية:10.

(4) الخالدي، صلاح، القصص القرآني، الجزء الثالث، ص 435 بتصرف.

(5) ما سبق ذكره، ص 435 بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما داود -عليه الصلاة والسلام- فقد خصه الله بأن ألان له الحديد، وسهله بين يديه، ليصنع منه مختلف الصناعات الضرورية لقومه.

وعلمه صنع الدروع الحربية:

كان داود -عليه السلام- يصنع من الحديد اللين بين يديه الدروع الحربية، والله هو الذي علمه كيفية صنع هذه الدروع.

قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[1]

حديث القرآن عن كيفية صنعه للدروع:

أما كيفية صنعه لهذه الدروع، فقد أشارت إلى ذلك آية سورةِ سبأ، وهي قول الله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾[2]

وقال الإمام الراغب: "السَّرْدُ": خَرْزُ ما يَخْشُنُ ويغلظ، كنسج الدرع، وخرزِ الجلد، واستعير لنظم الحديد، قال تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ والمعنى: أحْسِنْ تَقْديرَ المسامير في حِلَقِ الدرع، وأحسن ثقب حلق الدرع، بحيث تجيءُ فتحةُ الحلقة على قدرِ المسمار، فلا هي أوسعُ من المسمار فيتخلخل ويتحرك فيها، ولا هي أضيق من المسمار فلا يدخلها ويتكسر!!

هو أول من صنع الدروع الحربية وشكره لله:

قال قتادة: داود أول من عمل الدروع من الحلق، وإنما كانت قبل ذلك صفائح.. [3]

ثم أمرَ الله آل داود -عليه السلام- وقومه بعمل الصالحات، شكراً لله على هذه النعمة التي علَّمها لملكهم داود -عليه السلام-: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1]

---

(1) سورة الأنبياء،الآية: 79 – 80.

(2) سورة سبأ،الآية:10 –11.

(3) انظر تفسير ابن كثير 3: 505 – 506.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونعم الله يجب أن تقابل بشكره سبحانه، ومن شكره عليها استخدامها فيما يرضي الله، والإكثار من العمل الصالح.

داود في حكمه وقضائه:

شدَّ الله ملك داود وقوّاه وثبَّته، ومنحه كل ما يحتاجه ملكه من وسائل القوة والتثبيت، من المال والرجال والعتاد والسلاح والدروع والتشريع، كما قال الإمام ابن كثير: " شدَدْنا ملكه ": "جعلنا له ملكاً كاملاً، من جميع ما يحتاج إليه الملوك.." [2]

ما هي الحكمة التي آتاها الله داود؟:

ومن مظاهر شدِّ الله لملكه ما آتاه من الحكمة وفصل الخطاب. فما هي الحكمة التي آتاه الله إياها؟

فالنبوةُ من الحكمة، وكتاب الله من الحكمة، واتباع وتطبيق ما فيه من الحكمة، وأوتي داود -عليه السلام- الزبور، ومنّ الله عليه بالشريعة.

ونتج عن النبوة والشريعة وكتاب الله فهم داود -عليه السلام- وفطنته، وحكمه بالعدل، وقوله بالحق والصواب.

وبما أن الله آتى داود -عليه السلام- الحكمة، فقد كان حكيماً في نفسه يتمتع بالفطنة والفهم والذكاء والفقه والعلم، وكان حكيماً مع قومه يقضي بينهم بالحكمة، ويحكم فيهم بالحق والصواب، وكان حكمه وقضاؤه يمنع الفساد، ويحقق الخير والصلاح.

وما هو فصل الخطاب المبني على الحكمة؟:

وأشارت الآيةُ إلى ما نتج عن حكمة داود مع قومه، وهو فصل الخطاب:

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾ [3]

والفصل هو: القطع والجزم.

---

(1) سورة سبأ،الآية:11.

(2) تفسير ابن كثير 4 : 31.

(3) سورة ص،الآية:20.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والخطاب هو: الكلام والجدال والخصام بين الطرفين المتخاصمين.

فعندما يختلف رجلان في مسألة، يتخاطبان ويتناقشان ويتنازعان ويتخاصمان، وكل يدعي أنه على صواب، وأن معه البينات والشهود، ويذهبان إلى القاضي ليحكم بينهما.

وينظر القاضي في المسألة، ثم يصدر حكمه، وإذا كان حكمه عادلاً صائباً يُنهي المشكلة، ويقطع النزاع، ويحلُّ الخلاف.

عندها يقال: فصلَ القاضي الخطاب بينهما، بالحكم الذي أصدره.

قضية الحرث والغنم في سورة الأنبياء:

وقد ذكرت لنا مصادرُنا الإسلامية نموذجين لحكم داود وقضائه، واستدراك ابنه سليمان عليه.

داود والخصمان والمائة نعجة والتوبة:

عرفنا أنّ داود -عليه السلام- تميّزَ بالحكم والقضاء، وآتاه الله الحكمة وفصل الخطاب.

الحكم الأول: الذي أشارت له آيات سورة الأنبياء، بخصوص الغنم التي نفشَتْ في الزرع، والذي استدرك فيه سليمان عليه.

قصة الخصمين في سورة ص:

الحكم الثاني: تحدثت عنه آيات سورة ص. وقد أشارت إلى قصة عجيبة مثيرة مشكلة، والبحث فيها خطير.

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾[1]

في عرض القرآن لقصة داود -عليه السلام- مع الخصمين مبهمات كثيرة، لم يبينها... ولم ترد أحاديث صحيحة مرفوعة للرسول ﷺ تضيف جديداً على عرض القرآن للقصة، أو تبين بعض مبهماتها.

رفض الإسرائيليات حول القصة:

---

(1) سورة ص،الآية:26.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذكرت الإسرائيليات المكذوبة وروايات قصة زائفة عن سبب قدوم الخصمين لداود -عليه السلام-، وفيها اتهامات لداود بالنساء والنظر إليهن والافتتان بهن، وتزوج إحداهن بعدما أعجب بجمالها وهي تغتسل عارية، وعمل على قتل زوجها في إحدى المعارك، فنزل ملكان في صورة خصمين يعاتبانه بشأنها، فعرف جريمته، فسجد باكياً نادماً، وبقي ساجداً عشرات السنين!!.

لم يطلب داود -عليه السلام- من المشتكى عليه حجة، ولم يترك له فرصة للكلام، وظنّ داود أنّ الأمر قد انتهى، وأنه لا يحتاج إلى سماع كلام الظالم المعتدي.

ولذلك سارع داود -عليه السلام- بإصدار حكمه قائلاً: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ﴾[1].

أي: ظلمك خصمك، عندما طلب منك ضمَّ نعجتك إلى نعاجه، وهو إنسان ظالم لهذا السبب.

و"سؤال " بمعنى : طلب. والمعنى: عندما سألك وطلب منك أن تضمَّ نعجتك إلى نعاجه كان ظالماً لك.

داود يعرف مقصود القصة وسجوده واستغفاره:

وبعدما أنهى داود -عليه السلام- كلامه فكر، فعرف حكمة هذه الحادثة، وأنه هو المقصود بها: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾[2]

ومعنى " ظنَّ " هنا: أيقن وأدرك وعلم.

ومعنى " فتنه " هنا: ابتليناه وامتحناه واختبرناه.

أيقن داود -عليه السلام- أن الله فتنه وامتحنه بهذين الرجلين الواقفين أمامه، وأنهما ليسا رجلين حقيقيين، بل ملكان متحولان إلى رجلين، وأنه ليس بينهما شراكة حقيقية، وإنما ذكرا له قصةً رمزيةً تمثيلية، كما علم أنه تعجَّلَ في حكمه على المشتكى عليه قبل أن يسمع كلامه.

---

(1) سورة ص،الآية:24.

(2) سورة ص،الآية:24.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعدما عرفَ داود -عليه السلام- هدفَ الحادثة كلها، وأنه هو المقصود بها، لجأ إلى الله مباشرة، واستغفر الله، وسجدَ لله: ﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ۩ ﴾[1]

فاستغفر ربه: طلب من ربه أن يغفر له.

وخرَّ راكعاً: سجد لله. فلا يراد هنا الركوع المعروف في صلاتنا، بدليل كلمة "خرَّ" لأنها لا تستعمل إلا في السجود.

وأناب: استسلم داود إلى ربه، ورجع إليه بالتوبة وإخلاص العمل.

جعل الله لداود -عليه السلام- زلفى وحظوةً عنده، وأعلى منزلته عنده، كما جعل له حسن مآبٍ ومرجعٍ ومصير ومنقلب.

وهذا ثناءٌ من الله على داود -عليه السلام-، وهذا دليل على أنه لم يكن مذنباً في الحقيقة، واستغفاره لم يكن عن ذنب وقع به، وإنما هو ذكرٌ منه لربه.

تعقيب القرآن على الحادثة حول الحكم بالعدل والحق:

وكان التعقيب من الله على الحادثة أن ذكر داود -عليه السلام- بحقائق أساسية، هي دروس مستفادة من الحادثة.

ذكره الله بأنه جعله خليفة في الأرض: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾[2]

ومن عليه بالنبوة والملك والرسالة والخلافة، وأسس داود بذلك أول خلافة إيمانية.

ثم ذكره بما ينتج عن الخلافة من الحكم والسلطان، وحل مشكلات الناس على أساس شرع الله، والحكم بينهم بالحق: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾.

فالخليفة لا بد أن يحكم بين الناس، وأن يعتني بهم، ويحلَّ مشكلاتهم، ويعالج قضاياهم، ويكون في معظم وقته معهم، وهذا عبادة منه لربه.

---

(1) سورة ص،الآية:24.

(2) سورة ص،الآية:26.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعندما يحكم بين الناس لا بدَّ أن يحكم بينهم بالحق والعدل، فيكون حكمُه وقضاؤه صحيحاً صائباً. ثم حذره من اتباع الهوى في حكمه وقضائه، لأنه يضلُّه عن سبيل الله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

وأخبره بعاقبة مُتَّبعي الهوى الضالين عن سبيل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾.

والتعقيب على قصة الخصمين بذكر هذه الحقائق الإيمانية حول الخلافة والحكم بالحق وترك الهوى، لا يعني أن داود -عليه السلام- قد خالفها في حكمه وقضائه، ولا يدل على أنه كان لا يحكم بين الناس بالحق، وإنما يحكم بينهم بالهوى!! لا يدل على ذلك، لأنّ داود -عليه السلام- نبيٌّ رسول، عصمه الله بعصمته، ووفقه في حكمه وخلافته.

وإنما يعني التعقيب بذكرها تذكير المؤمنين بها حتى لا ينسوها، فهي مرتبطة مع السياق، متفقة مع قصة الخصمين، فكان إنهاء عرض القصة مناسبة للتذكير بهذه الحقائق.[1]

دعوة داود -عليه السلام- ببقاء النبوة في ذريته:

من حديث صفوان بن عسال -رضي الله عنه- قال: أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله. فقال: لا تقل نبي فإنه إن سمعها تقول نبي كانت له أربعة أعين، فأتيا النبي ﷺ فسألاه عن قول الله -عز وجل- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾[2] . فقال رسول الله ﷺ: " لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريء إلى سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف "شك شعبة" وعليكم يا معشر اليهود طاعته، لا تعدوا في السبت، فقبلا يديه ورجليه، وقالا: نشهد

---

(1) الخالدي، صلاح، قصص الأنبياء، الجزء الثالث، من ص 440 – 454 بتصرف.

(2) سورة الإسراء، الآية:101.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنك نبي. قال: فما يمنعكما أن تسلما؟ قال: إن داود دعا الله، أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود".[1]

وفاة داود -عليه السلام-:

لم يخبرنا القرآن عن وفاة داود -عليه السلام-، ولا عن كيفية وفاته، ولا عن عمره عند وفاته.

ولكن الرسول ﷺ أخبرنا عن ذلك.

روى أحمد[2] عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: " كان داود -عليه السلام- فيه غيرةٌ شديدة، فكان إذا خرجَ أُغلقت الأبوب، فلم يدخل على أهله أحدٌ حتى يرجع.

فخرج ذات يوم، وغُلِّقت الدار، فأقبلت امرأته تطَّلِعُ إلى الدار، فإذا رجلٌ قائمٌ وسط الدار!

فقالت لمن في البيت: من أينَ دخلَ هذا الرجل، والدارُ مغلقة؟ واللهِ لَتُفْضَحَنَّ بداود!

فجاءَ داود، فإذا الرجلُ قائمٌ في وسط الدار.

فقال له داود: من أنت؟

فقال: أنا الذي لا أهابُ الملوك، ولا أمْنَعُ من الحُجّاب!

فقال داود: أنتَ والله إذن مَلَكُ الموت، مرحباً بأمر الله!

ثم مكث، حتى قُبِضتْ روحُه".

---

(1) أخرجه الترمذي، برقم (3144)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح لا نعرف له علة بوجه من الوجوه ووافقه الذهبي.

(2) أخرجه أحمد في المسند (2/ 419)، وقال ابن كثير في قصص الأنبياء (2 / 426): انفرد به أحمد وإسناده جيد قوي رجاله ثقات. وقال الهيثمي (8 / 207): رواه أحمد وفيه المطلب بن عبد الله بن حنطب وثقة أبو زرعة وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخـاتمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النتـــائج:

على ضوء ما سبق يمكن القول بأن ما جاء في التوراة هو محرف، ولن نكون بذلك سقنا شيئاً جديداً، فالله تعالى قد أخبر عنهم بقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾[1] ، فهم كما وصفهم الله تعالى ناقضوا عهد، ذوو قلوب قاسية مما جعلهم يحرفون كلام الله ليكون رهن أهوائهم، وبذلك نسوا أصل توراتهم، فكانوا من الملعونين.

إلا أن الله يشير إلى أنه ما زالت هناك طائفة تصدق القول ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ﴾ هؤلاء الذين يعرفون حقيقة التوراة بما في ذلك يعرفون حقاً من هو داود -عليه السلام- الذي أخبر عنه القرآن، ألا إنّ الملفت أن هؤلاء الذين يتعبدون بالتوراة المحرفة، يعرفون حق المعرفة من هو داود -عليه السلام-، والدليل تلك الفكرة التي استحوذت عليهم في إعادة تلك المملكة التي كرسها داود -عليه السلام- لهم، والتي يعتبرونها قد سلبت منهم ويعملون على إعادتها. ومن ناحية ثانية فإنّ فوقيتهم

---

(1) سورة المائدة، الآية: 13.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعنصريتهم دعتهم إلى أنهم وارثوا الأرض وأول المواقع الأرض المقدسة التي يدّعون أن الله كتبها لهم بقطعه وعداً لإبراهيم ويعقوب -عليهما السلام-، بأن تكون الأرض إرثاً لهم، حيث ذكرت وراثة الأرض في الزبور قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[1]، من هنا تبرز تلك الهجمة القوية على فلسطين بصورة عامة، والقدس على وجه الخصوص لتكون عاصمة لهم، فيكونون بذلك قد وضعوا أقدامهم على أول طريق وراثة العالم من من خلال إقامة كياناتهم في جميع أنحاء المعمورة، إن لم يكن من خلال وجودهم، فمن خلال أفكارهم وآرائهم التي ينشرونها والتي لا يمكن لعاقل أن يكون غافلاً عنها. ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل تمضي أحلامهم إلى أبعد من ذلك من خلال المهدي الذي يرون بأنه من نسل داود، أي أنهم يمضون في أحلامهم وتصوراتهم كون المهدي والمخلص فيهم.

فقد سطرت بروتوكولات حكماء صهيون[2] أن الحاكم من عند الله هو من النسل الداودي وعليه فقد اعترفوا هم أنهم قد قاموا بالتخطيط وصولاً إلى غايتهم، ألا وهي اجتماع اليهود في بيت المقدس لأنهم هم شعب الله المختار، ولا بد من مخلص يخلصهم في نهاية المطاف من شرور العالم وآثامه ويكون هو المهدي. وذلك مقارنة بشخص داود -عليه السلام- الذي خلصهم في تلك الفترة مما كان واقع فيهم من ظلم، إلا إن الأمر هو على خلاف ذلك من حيث كونهم أنهم شعب الله المختار، فذكر وراثة الأرض التي ذكرت في الزبور قول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾، إنّ الله -عز وجل- يمنح الأرض لقوم باعتبارهم مؤمنين صالحين عابدين. فإذا تخلوا عن الإيمان والصلاح والعبادة، فإنّ الله ينزع منهم الأرض ويمنحها لغيرهم من العابدين الصالحين. وداود -عليه السلام- يدعوهم إلى عدم الإغترار بالمملكة والخلافة، ويؤكد لهم أنّ الله أورثهم الأرضَ المقدسة باعتبارهم

---

(1) سورة الأنبياء، الآيتان: 105 – 106.

(2) نويهض، عجاج، بروتوكولات حكماء صهيون، دار الاستقلال، بيروت، الطبعة الرابعة، لات/ 1996م، 292صفحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إسرائيليين عابدين مؤمنين، فإذا فقدوا شرط الإيمان والعبادة والصلاح فقدوا وراثة الأرض المقدسة!!! [1].

أما بالنسبة للمهدي فقد أخبرنا الله -عز وجل- أن اليهود تخلوا عن إيمانهم بعد داود -عليه السلام-، وكفروا وطغوا، وظلموا وبغوا، وقتلوا الأنبياء وكذّبوا بالحق، فانتزع الله الأرض المقدسة منهم وفقدوا وراثتهم الإيمانية لها لفقدهم شرط الوراثة، وأخرجهم الله من الأرض المقدسة، وقطعهم وشتتهم في مختلف بقاع الأرض، وأوقعهم لعنته وغضبه قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [2].

والأحاديث الثابتة في عودة المهدي من نسل رسول الله ﷺ فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ " المهديُّ مني، أجلي الجبهة، أقني الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين" [3].

وأما حديث رسول الله ﷺ : " تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عارضاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثمّ سكت " [4].

وهذا يؤكد حتمية عودة الخلافة الإسلامية على العالم كلّه.

---

(1) الخالدي، صلاح، قصص القرآني، الجزء الثالث، ص 414.

(2) سورة الأعراف، الآيتان: 167 - 168.

(3) رواه أبو داود، أول كتاب المهدي، باب الملاحم، رقم: 4285، حديث حسن.

(4) رواه أحمد في ترجمة النعمان، البزار والطبراني ببعضه في الأوسط، ورجاله ثقات، (5/ 245).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التوصيات:

ويمكن القول رغم التحذير من الأخذ من كتب أهل الكتاب المحرفة، فإنّ الكثير من علماء المسلمين اتخذوها مصدراً وهذا يدعو للحذر، والمثل الحاضر بين أيدينا هو قصة داود -عليه السلام- على ضوء ما جاء في البحث فقد أصابها تحريف وتشويه لا يمكن للعقل ولا المنطق تقبله، وعلى ذلك أرجو الله تعالى أن يتنبه مسلمو اليوم لهذه المسألة التي تشكل عبئاً كبيراً على مؤلفاتنا ودراساتنا وخاصة في المسائل العقدية.

لأنّ العلم الصحيح النافع هو ذلك الذي يقود للإيمان ويحقق التقوى، وبما أنّ علم اليهود هو علم وضعي غير موثوق من عند الله فقد قادهم إلى الكذب والإفتراء وإلى المفاسد والانحرافات والأباطيل.

وموقف المحققين من العلماء بهذه الإسرائيليات ونظرتهم إليها هو الترجيح أنه لا يجوز إيراد شيء من هذه اليهوديات ورواثيه على سبيل القول والإحتجاج، أو سبيل الإستشهاد والإستئناس. فقد أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نسأل أهل الكتاب، ودليل ذلك ما قاله عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: "لا تسألوا أهل الكتاب، فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم، فتكذبوا بحق أو تصدِّقوا بباطل "[1].

(1) فتح الباري بشرح البخاري، الجزء 13، ص 334.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم.

1- إبراهيم الباجوري، شرح جوهرة التوحيد، دمشق، 510صفحة.

2- ابن عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار احياء التراث العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ/1985م، 20جزء.

3- ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، (ت 275 هـ)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2001م، مجلدين.

4- الإمام أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (ت 261)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، 1462 صفحة.

5- أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيدباني، مسند الإمام أحمد، (ت 241 هـ) مؤسسة قرطبة، القاهرة، لا ت، وبتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1375هـ.

6- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، (ت 279 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ضبطه وصححه خالد عبد الغني محفوظ، الطبعة الأولى، 1424هـ/2002م، 934صفحة.

7- أحمد بن علي بن حجر السقلاني، عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1403هـ - 1983م، 787صفحة.

8- الحافظ ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، المجلد الخامس، دار الكتب العلمية، لا.ت. 366صفحة.

9- وله كتاب: تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 1409هـ، 1989م، 4 أجزاء،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجزء الأول، 614صفحة.

10- حداد، الدكتور عدنان، الخطر اليهودي على المسيحية والإسلام، دار البيروني، بيروت، لبنان، 1997م، الطبعة الأولى، 272 صفحة.

11- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المقدمة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، 630صفحة.

12- عبد القاهر بن طاهر السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، جـ3، المكتب الإسلامي، دار الحاني، بيروت/الرياض، جـ1، 66صفحة.

13- الكتاب المقدس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 424صفحة.

14- كتاب العهد الجديد.

15- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد،وتاريخ المذاهب الفقهية، لندن، قبرص، دار الحديث، 1987م، جزءان، 735صفحة.

16- الإمام محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي، الجامع الصحيح، (256هـ)، بيت الأفكار الدولية للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، تحقيق أبو صهيب الكرمي، لا ت، 1751 صفحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً : المراجع:

1- سعد المرصفي، الرسول واليهود وجهاً لوجهه، جزء1، مكتبة ابن كثير، ط2، مؤسسة الريان، بيروت، 1423هـ/2002م، 485صفحة.

2- سعيد الجزائري، الماسونية ماضيها وحاضرها لغاية عام 2000؟ بحث جرئ ووثائق تنشر لأول مرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة 1416هـ - 1996م، 366 صفحة.

3- شوقي عبد الناصر، بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، مكتبة السائح، طرابلس، لبنان، ط1، بيروت 1420هـ/2000م، 253صفحة.

4- صلاح الخالدي، القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، الدار الشامية، بيروت، 580صفحة.

5- وله: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، الدار الشامية، بيروت، 407صفحات.

6- طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2005م، بيروت، لبنان، 272صفحة.

7- طارق سويدان، فلسطين التاريخ المصور-الطبعة الثانية 1452هـ/2004م الكويت 432صفحة.

8- عبد القاد محمد المكي الكتاني، صفوة الأحاديث النبوية الشريفة، سورية، دمشق، دار الفارابي، 1423هـ/2000م، 663صفحة.

9- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، الطبعة 3، دار القلم، 1403هـ/ 1983م، دمشق، 821صفحة.

10- وله: مكائد يهودية عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، 1985م، 440صفحة.

11- وله: معارج التفكر والتدبر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004م، 15جزء.

12- عبدالله بن محمد الصديق الغماري، إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان، عالم الكتب، الطبعة 3، 1410هـ/1990م، 151صفحة.

13- عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، 4أجزاء، دار الإستقلال للدراسات والنشر، بيروت،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ط4، 1996م، 644صفحة.

14- كمال السيد ، الإمام المهدي: نظرة في التاريخ ورؤية المستقبل، مكتبة الغدير، بيروت، لبنان، 1423هـ/ 2002م، 186 صفحة.

15- محمد اسماعيل المقدم، المهدي، الرياض، ط4، دار طيبة، الاسكندرية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1424هـ/2004م، 655صفحة.

16- الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م، 784 صفحة.

17- محمد عبد الحي الكتاني، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، ط2، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لا.ت. جزءان، 319صفحة.

18- محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م، 495 صفحة

19- محمود سالم عبيدات،العقيدة الإسلامية،دار الفرقان، لا.ت، 1998م. 695صفحة.

20- ورهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: د.يوسف نصرالله، 1420هـ/1999م، الدار الشامية، بيروت، ط2.

21- وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، ط3، دار الفكر، آفاق معرفة متجددة، دمشق، سورية، 1426هـ/2005م، جزءان.

22- وهبي سليمان غاوجي الألباني، أركان الإيمان، ط4، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409هـ/1988م، 328صفحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	1
إشكالية البحث	3
أهداف البحث	3
حدود البحث	4
المنهجية المتبعة	4
المصادر والمراجع	4
خطوات البحث	5
التمهيد:	7
الفصل الأول: تاريخ بني إسرائيل قبل داود –عليه السلام– كما ورد في القرآن الكريم والعهد القديم مع المقارنة	10
المبحث الأول: بنو إسرائيل في عهد موسى –عليه السلام– في القرآن الكريم والعهد القديم	12
المبحث الثاني: بنو إسرائيل في عهد يوشع بن نون ومخالفات بني إسرائيل بعد يوشع	17
المبحث الثالث: قصة طالوت مع جالوت	21
الفصل الثاني : داود –عليه السلام– في القرآن الكريم والعهد القديم دراسة مقارنة	24
المبحث الأول : داود –عليه السلام– في القرآن الكريم	25
المبحث الثاني: داود –عليه السلام– في العهد القديم (التوراة)	30
نبذة عن العهد القديم (التوراة)	30
مدخل إلى سفري صموئيل (آخر قضاة إسرائيل)	31
محتوى الكتابين:	31
المبحث الثالث: عقد مقارنة بين ما جاء في القرآن الكريم والعهد القديم في ذكر داود –عليه السلام–	43
داود –عليه السلام–:	44

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع: موقف العلماء من الأخذ بالإسرائيليات:.....46
الفصل الثالث القرآن الكريم وداود –عليه السلام– دراسة مفصلة.....49
المبحث الأول: داود –عليه السلام– الخليفة وإنشائه لأول خلافة 50
المبحث الثاني: داود –عليه السلام– أول مؤسس للمملكة الإسرائيلية الإيمانية: 52
المبحث الثالث: شخصية داود –عليه السلام– وتكاملها عبادة وشجاعة وحصافة:..... 53
الخاتمة : 64
النتائج: 65
التوصيات : 68
ثبت المصادر والمراجع 69
أولاً: المصادر 69
ثانياً: المراجع 71
فهرس الموضوعات 73